الجمهوريّة الجزائريّة الدّيمقراطيّة الشعبيّة

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت

قسم اللّغة والأدب العربيّ

مذكّرة مقدّمة ضمن متطلّبات نيل شهادة التخرّج ماستر موسومة بـ:

النص الشعري العربي القديم في ضوء المنهج الأسلوبي قراءة في قصيدة للمتنبي

فرع: الدّراسات الأدبية

تخصص: أدب عربي قديم

إعدادالطّالبتين:

- شميرو رانية
- شهبار دليلة

إشراف:

د/ هدروق لخضر

الموسم الجامعيّ: 1441- 1442هـ/2020-2021م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله الذي وفقنا وأعاننا في إنجاز هذا البحث حمدا كثيرا والصلاة والسلام على سيدنا وحبيبنا محمد عليه الصلاة والسلام

نتوجه بالشكر الجزيل لأستاذنا الفاضل الدكتور هدروق لخضر الذي كان لنا عوننا في مسيرتنا لإتمام هذا البحث , وكذلك الدكتور بن علي خلف الله على كل الجهود الذي بذلها من أجلنا وعلى كل التوجيهات العلمية والنصائح لإنهاء هذا البحث وإخراجه بصورة حسنة.

والشكر الموصول لكافة الأسرة الجامعية بالخصوص أساتذة معهد الأدب واللغات الذين ساهموا في تكويننا وتوجيهنا في اختيار الطريق الصحيح وإكمال مسيرتنا الدراسية بنجاح.

إضافة إلى كل من أمد لنا يد العون من بعيد أو من قريب .

لكم فائق الشكر والتقدير

إهداء ....

أهدي ثمرة نجاحي إلى معمرة العائلة صاحبة القرن والخمس سنين جدتي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى أبتي حبيب قلبي الذي علمني وتعب من أجلي ووهبني كل الثقة لأكون مثاله الأعلى أمام الناس

إلى نبع الحنان غاليتي ومملكة أسراري أمي رزقها الله الصحة والعافية

إلى إخوتي ولأخواتي لطالما ساندوني ماديا ومعنويا من أجل أن يروني في هذا المنبر

إلى أختي وصديقة دربي دليلة التي وهبها الله لي

إلى معلمي حاج جبيل ومعلمي عياد غانم اللذين زرعوا في حب الدراسة وكل الخصال الطيبة

إلى اللذين اجتمعت معهم عن طريق الصدفة وتركوا أثر طيب ورائهم

إلى من سيفتح رسالتي بعدي...

رانية

إهداء...

إلى بلدي الجزائر

إلى من علمتني النهوض بعد السقوط "جدتي "

إلى نبع الحنان وبسمة الوجود "أمي الحنونة"

إلى من أحمل اسمه بكل افتخار "أبي الحبيب"

أطال الله في عمرهما

إلى توأم روحي ورفيقة دربي صاحبة القلب الحنون "أختي فاطمة الزهراء وزوجها وأولادها "

إلى صاحبة القلب الطيب والنوايا الصادقة "أختي كريمة وعائلتها الصغيرة "

إلى من برفقتهم في دروب الحياة الحلوة والحزينة سرت إخوتي وأخواتي "منصور, الهادي عبد الصمد , أحلام , شهيناز"

إلى من التقينا صدفة وأكملا نصفي الثاني وأصبحتا أعز من صديقاتي "رانية , فلة ".

دليلة

مقدّمة

الحمد لله الذي خلق الإنسان وعلمه البيان , والصلاة والسلام على أفصح البشر محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم , أما بعد:

يعد الشعر العربي من أرقى الفنون الأدبية منذ العصر الجاهلي بالنسبة للعربي , فهو بمثابة الوعاء الذي يملأ فيه الشاعر أحاسيسه ومشاعره , فهو من أبرز الوسائل التي يلجأ إليها للتعبير عن كل ما يجول في وجدانه ومن أهم شعراء العربية نجد أبا الطيب المتنبي الذي شغل الناس وملأ الدنيا بأشعاره في تصويره للحياة في عصره , ولما كان شعره بهذه الجودة والروعة والخصوصية اللغوية فقد قررنا أن يكون موضوع بحثنا حول هذا الشاعر الذي أدهش الذائقة العربية بقصائده ومعانيها وأعيا الشراح في الإمال ة لتلك المعاني ومن بين هذه القصائد أخذنا قصيدة من الجآذر في زي الأعاريب وعمدنا إلى مقاربتها بمنهج حداثي قصد التعرف على هذه المناهج وكيف نطبقه على النصوص الأدبية ونقصد المنهج الأسلوبي , وعليه كان عنوان بحثنا :النص الشعري العربي القديم في ضوء المنهج الأسلوبي قراءة في قصيدة للمتنبي , وللبحث في هذا الموضوع و كأي موضوع ينطلق الطالب من طرح طائفة من الأسئلة أو المشكلات للبحث فيها لعل مشكلة هذا البحث هي: ما هي المظاهر الأسلوبية في شعر المتنبي؟ هل كانت لغة الشاعر ملأ بالدلالات و الانزياحات كما شاع عنه؟ هل عمد الشاعر إلى تلك المظاهر الأسلوبية أم جادت سليقته ؟ هل استطاعت القصيدة أن تلم بكل مستويات المقاربة الأسلوبية ؟ أما عن أسباب اختيارنا لدراسة هذا الموضوع أهمها : حبنا للشعر العربي القديم وشعر المتنبي خاصة , ميلنا إلى النصوص الشعرية , كما أن الظواهر الأسلوبية في شعر المتنبي شجعتنا كي نقوم بهذه الدراسة , لأن شعره يستحق الدراسة لقوته وجماله, رغبتنا في اكتشاف القيمة الجمالية والفنية للقصيدة والتعرف على أساليب المتنبي اللغوية .

وفيما يخص المنهج الذي اتبعناه واعتمدنا عليه في انجاز هذا البحث هو : المنهج التاريخي الذي يعتبر السبيل المضمون في فهم الأحداث التاريخية وتوثيقها , وكذلك المنهج الوصفي التحليلي القائم على الوصف والإحصاء والتحليل ,حيث قمنا بدراسته من حيث الأصوات والعبارات والألفاظ وغيرها.

وقد سار البحث وفق خطة منهجية فرضتها علينا طبيعة المادة المعرفية وقد كانت كالتالي: ثلاثة فصول وخاتمة كحوصلة في الأخير ومقدمة .

خصصنا الفصل الأول لسيرة المتنبي واندرج تحته مباحث وهي : نسبه وشبابه , ثقافته , علاقته ببلاط الحكم , الملامح الشعرية عند المتنبي , أغراض المتنبي الشعرية .

أما الفصل الثاني تناولنا مستويات التحليل الأسلوبي الصوتي والدلالي للقصيدة , وقد ضم مباحث وهي : الأصوات المهجورة , الأصوات المهموسة , الإيقاع العروضي ,الإيقاع الصوتي , الحقول الدلالية .

أما الفصل الثالث تناولنا المستوى التركيبي والذي يشمل بنية الجمل الفعلية والاسمية وتوظيف الأزمنة والأساليب التي اعتمدها في القصيدة. ولقد استوفى البحث مادته من عدة مصادر أهمها :

1 ديوان المتنبي.
2 كتاب أبو الطيب المتنبي شاعر العروبة لعبد العزيز الدسوقي .
3 أمراء الشعر العربي في العصر العباسي لأنيس المقدسي
4 كتاب أصوات اللغوية لمحمد علي الخوالي .

أما الصعوبات هي صعوبة التعامل مع لغة المتنبي ومعانيه , وكذلك تأثير جائحة كورونا والتي تسببت في صعوبة البحث والتنقل, وإن كنا والحمد لله قد وصلنا بالبحث إلى صورته النهائية فالفضل بعد الله تعالى لأستاذنا المشرف الدكتور هدروق لخضر فله كل الشكر والامتنان على توجيهاته القيمة والدقيقة , وكل من ساعدنا من أساتذة وزملاء ولو بكلمة طيبة لهم جميعا الشكر الخالص , ونسأل الله التوفيق لما اجتهدنا فيه.

تيسمسيلت يوم 2021/05/27

-شميرو رانية.

-شهبار دليلة.

الفصل الأوّل

سيرة المتنبي

تمهيد:

شهدت الساحة الإبداعية العربية العديد من الشعراء الفحول خاصة في العصر العباسي , والذين ذاع صيتهم إلى أيامنا هذه , ولكن قبل الخوض في أحد أهم شعراء تلك الفترة , ارتأينا أن نعرج في هذا التمهيد وبعجالة على عصر الشاعر الكبير وهو المتنبي ف " لم يكد ينتصف القرن الرابع للهجري حتى كانت الدولة العباسية تنازعها عوامل الانحلال , فكانت دار الخلافة في بغداد بين مولد المتنبي ووفاته , أي أيام المقتدر والقاهر حلب والموصل , وما إليها في يد بني حمدان , ومصر وأكثر الشام والحجاز في يد بني طغج وسائر الأقطار لغيرهم من الأمراء المستقلين .ولم يبق للخلافة من رونق , وكثر الأدعياء والثائرون حتى عمت الفوضى السياسية وبين هذه الاضطرابات السياسية القومية" [1] نشأ شاعرنا وهو " الطيب أحمد بن الحسين بن مرة بن عبد الجبار الجعفي الكندي الكوفي أو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي." [2]

كما يقولون أنه جعفي القبيلة نسبة إلى جعفى بن سعد العشيرة وهي إحدى القبائل اليمانية , فالشاعر " ولد بالكوفة وإليها ينتسب نسبه , ومولده في محلة يقال لها "كندة " فهو كندي من اسم هذه المحلة ." [3] أما بالنسبة لسنه ميلاده فلا يمكننا أن نحددها بدقة ونقول إنه ولد في الشهر كذا أو في الساعة الفلانية , ويبقى مفتتح القرن الرابع للهجري سنة 303 تاريخا تقريبيا لمولده , فكل ما يمكننا معرفته وما توصل إليه الباحثون والعلماء أنه عربي الأصل

[1] / أنيس المقدسي , أمراء الشعر العربي في العصر العباسي , دار العلم للملايين , ط 17 , بيروت لبنان , 1989م , ص327.

[2] /عبد الوهاب عزام , ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف عام , مؤسسة هنداوي, 2012م , ص 29 .

[3]/محمد كمال حلمي بك , أبو الطيب المتنبي حياته وخلقه وشعره وأسلوبه , مكتبة الشباب , السعودية , 1921م, ص03.

وعلى هذا نجده "قد عرف نفسه في إحدى قصائده بقوله "الفتى العربي ." [1] فهو من المفتخريين بالنسب والأصل والمتعصبين للعربية .

ومن أهم القضايا التي أثيرت حول أبي الطيب المتنبي هو نسبه , فنجد أعدائه ومنافسيه من الشعراء , قللوا من شأنه وحاولوا تحقيره بحيث قالوا "إنه ابن ميدان السقاء الذي يبيع الماء في الكوفة "[2] كما نجد أنه لا يريد أن ينسب نفسه "لا ينسب نفسه إلى رجل لأنه لا يحفل أولا يريد أن يحفل بالانتساب إلى الرياء وإنما ينتسب إلى الآباء والجدود " [3] , أما عن طه حسين فيقول هو الآخر :"إن مولده كان شاذا وإن المتنبي أدرك هذا الشذوذ وتأثر به في سيرته"[4],وبهذا فهو يشك في نسب الشاعر لأن فيه من الغموض والإبهام , فنسب إليه الشذوذ لأنه لم يذكر في أشعاره عن نسبه وأمه وأبيه , ولم يصرح باسم قبيلته وروى الخطيب عن علي بن المحسن التنوخي عن أبيه قال : "سألت المتنبي عن نسبه فما اعترف لي به وقال : أنا رجل أخبط القبائل واطوي البوادي وحدي ومتى أنتسب آمن أن يأخذني بعض العرب بطائلة بينه وبين القبيلة التي أنتسب إليها ‘ ومادمت غير منتسب إلى أحد فأنا على جميعهم ويخافون لساني ."[5] أما شوقي ضيف فنجده من المدافعين عن نسب الشاعر حيث يقول : " لقد شكوا في نسب المتنبي لأنه ليس في أشعاره أي إشارة لأبيه وأمه , وهذه مقدمة لا تحتم النتيجة ‘إذ يشترك المتنبي في ذلك مع كثير من الشعراء العباسين الذين لا يشك في نسبهم العربي أمثال البحتري حيث إن ديوانه يخلو من الحديث عن أبيه ويخلو من ذكر أمه فهل ترتب على ذلك أنه كان منهما في نسبه"[6]

---

[1] /المرجع السابق , محمد كمال حلمي بك , ص03.

[2] /عبد العزيز الدسوقي , أبو الطيب المتنبي شاعر العروبة وحكيم الدهر , دار الفارس , ط 1 , عمان ,2006م , ص 45.

[3] /طه حسين , مع المتنبي , دار المعارف , ط 2 , القاهرة , 1980م , ص 15 .

[4] /المرجع نفسه , ص 30.

[5] /شوقي ضيف , فصول في الشعر ونقده , دار المعارف , القاهرة , 1976 م , ص 73 .

[6] /المرجع السابق ,شوقي ضيف , 73.

فهو في هذا القول يعطي مثالا حيا عن البحتري أنه لم يذكر نسبه مثل المتنبي ولم يشكوا فيه مثلما شكوا في نسب المتنبي . ففي شعر المتنبي ما يدل على أنه كان يكتم نسبه مثلا القصيدة التي مدح بها أبا العشائر بن حمدان والتي أولها :

لاَ تَحَسَبوا رَبعكُم وَلَا طَلَلَه أَوَّلَ حَيٍّ فِراقُكُم قَتَلَهْ

ويقول :

"أَنَا ابنُ مَن بعضُهُ يَفُوقُ أَبا الباحِثِ والنَّجلُ بعضُ من نَجَلَهْ

وإِنّمَا يَذْكُرُ الجُدودَ لَهُمْ مَنْ نَفَرُوهُ و أَنْفَدوا حِيَلَهْ

فَخْرًا لعَضْبٍ أَرُوحُ مُشْتَمِلَهْ وسمَْهرِي أَرُوحُ مُعْتَقِلَهْ "[1]

والظاهر في هذه الأبيات أن هناك قوما تكلموا في نسبه , فلم يجيبهم بذكر نسبه.

أما معلومات الدارسين عن والدة المتنبي فقليلة , ولا يزال اسم التي أعطت الحياة لشاعر من أكبر شعراء الأدب العربي مجهولا , فحسب الدارسين لسيرة المتنبي قالوا " أنها همدا ني ة من أسرة كريمة في الكوفة , وكانت همدان من قبائل جنوبي الجزيرة العربية, نزل فريق منهم العراق عند الفتح الإسلامي ."[2] وأما بالنسبة لوالده فهو الحسين " من أشرف العلويين "[3]

"وكان متخلف المعيشة , وكان يقطن وامرأته وحماته في حي من أحياء كندة في الجانب الشرقي من الكوفة , وكان الحي مؤلفا من ثلاث آلا لا ف بيت, وكان الحسين يسقي الماء على بعير يحمل قربتين ترشحان بالماء."[4]فكثيرا من المؤرخين لم يتحدثوا عن أمه وهذا راجع

[1] /المرجع السابق , عبد الوهاب عزام , ص 30–31 .

[2] /إبراهيم الكيلاني , أبو الطيب المتنبي دراسة في التاريخ الأدبي , دار الفكر , ط 1 , دمشق , 1405ه 1985م , ص40

[3] /عائض القرني , كتاب إمبراطور الشعراء , دار العبيكان , ط 3 , الرياض السعودية , 2011م , ص 113.

[4] /إبراهيم الكيلاني , أبو الطيب المتنبي , ص 41 .

إلى أسباب كثيرة ومعلومات خفية نجهلها والتي جعلت المتنبي يخفي نسبه وذكره لأهله فيذكر في شعره جدته ورثاءه لها فقط , و" كانت امرأة كوفية من صالحات نساء الكوفة" [1] ومن هنا يمكننا القول أن المتنبي نشأ نشأة كوفية , وترعرع بين البادية والحضر ف "اكتسب من الأولى صلابتها ونزعتها البدوية ومن الثانية علومها وثقافتها " [2] وهذا ما جعله يميل إلى الشعر من أجل التكسب ونيل الولاية لتحصيل عيشه.

❖ **ثقافة المتنبي :**

تميز المتنبي بثقافة واسعة , وأهم الروافد التي أمدته بهذه الثقافة هي إحاطته باللغة والأدب , وكذا المجالس الأدبية , فقد مضى طريقا طويلة في حياته في سبيل حصوله على العلم , لذلك

فنشأته المبكرة في الكوفة هيأت له العلاقة المبكرة بكتاب الله العظيم , حيث " كان القرآن الكريم المادة الأساسية في ثقافته ." [3] وبصفته شاعرا وهب نفسه لفن النظم , "وكان اهتمامه بالنحو واللغة العربية دافعا لحفظ أجزاء كثيرة من الكريم وقد كان يعتمدها في المناقشات التي تدور بينه وبين من أملى عليهم ديوانه ." [4] وقد انعكس حفظه للقرآن الكريم في بعض , أشعاره على نحو ما جاء في **قوله:**

"لَو كُنتَ بَحرًا لَم يَكُن لَكَ ساحِلٌ أَو كُنتَ غَيثًا ضاقَ عَنكَ اللوحُ

وَخَشيتُ مِنكَ عَلى البِلادِ وَأَهلِها ما كانَ أَنذَرَ قَومَ نوحٍ نوحُ

---

[1] /عائض القرني , إمبراطور الشعراء , ص 113.

[2] /الثعالبي أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل, يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , دار الكتب العلمية , بيروت , 1979م , ص 161–162.

[3] /الثعالبي أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل , يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , دار الكتب العلمية , بيروت , 1979م , ص162.

[4]/ المرجع نفسه , ص 162.

فهذا مأخوذ **من قوله تعالى** : (إن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عذاب أليم) **سورة نوح** الآية**(1)**, وقال مشيرا غلى النصارى الذين يؤمنون بعقيدة التثليث التي أشار إليها القرآن الكريم في **قوله** : (وقالت النصارى المسيح ابن الله)**سورة التوبة الآية (30)**"[1]

"أَرى المُسلِمينَ مَعَ المُشرِكِينَ إمّا لِعَجرٍ وَ إمّا رَهَبِ

وَأَنْتَ مَعَ اللهِ فِي جَانِبِ قَلِيّلُ الرُقَادِ كَثِيرُ التَعَبِ

كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحَّدَتَهُ ودَانَ البَرِيَّةُ بِابِنِ وأَبِ

ونجد أن المتنبي أكثر علمه أخذه من ملازمة الوراقين , فكان علمه من دفاترهم , وكان المتنبي طلعه يكثر الاطلاع على غريب اللغة وحوشيها , ولا يسأل عن شيء إلا واستشهد فيه بكلام العرب في النظم والنثر , وحتى قيل : غن الشيخ أبا علي الفارسي صاحب الإيضاح والتكملة , قال له يوما : كم لنا من الجموع على وزن **فعلي (بفتح الفاء وسكون العين)؟** فقال المتنبي حجلى و ظرس , قال الشيخ أبو علي وطالعت كتب اللغة الثلاث ليالي على أن أجد لهذين الجمعين ثالثا فلم أجد"[2].

ومن هذا المنبر يتضح لنا أن شاعرنا محبا للعلم , فلم يترك بابا من أبواب الكتب إلا قرأه كالأدب واللغة والفلسفة , والنطق ولقي الكثير من أكابر العلماء ويذكر "البديعي الدمشقي في الصبح المنبي انه تعلم القراءة والكتابة "[3], وقد كان المتنبي من " الذين أحبهم الله تعالى وأكرمهم بموهبة شعرية وقراءة القرآن كله أو بعضه وتلقى أصول الدين , وتعلم اللغة العربية لغة وإعرابا و شعرا " [4] , وقد كان للكتاب تأثيره الواضح على عقل الشاعر وقلبه , وينبأ به

[1] /العكبري , التبيان في شرح الديوان , مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده , مصر , 1971م , ج 1, ص 254.

[2] /عبد العزيز الدسوقي , في عالم المتنبي , دار الشروق , ط1 , 1984م , ص 42 .

[3] /أنيس المقدسي , أمراء الشعر العربي في العصر العباسي , دار العلم للملايين , ط 17 , بيروت لبنان , 1989 م, ص 328 .

[4] /بتصرف : فاروق حسان , ثقافة المتنبي , دار العلم والإيمان العامرية إسكندرية , ط 1 , مصر , 2008م , ص32 .

ديوانه الذي حفظ له مقطوعات من الشعر قالها وهو يختلف إلى هذه المدرسة ولنتأمل هذين البيتين :

لاَ تَحسُنُ الوَفرَةُ حَتّى تَرَى مَنْشُورَةَ الضِفْرِينَ يَومَ القِتَالِ

عَلَى فَتَى مُعْتَقِلِ صَعدَةً يَعُلُّهَا فِي كُلِ وَافِي السِبَالِ

إننا نلمس فيهما النزوع المبكر إلى الحرب والقتال , كما نلاحظ الضغينة التي تضطرم في قلبه فهل للبيئة الدامية التي كان يعيش فيها .نتيجة غارات القرامطة على الكوفة .نصيب في تشكيل الوجدان ؟؟؟

ويقول الرواة أن المتنبي خرج من الكوفة مع أبيه غلى البادية فأقام بها ثم عاد منها وقد نما جسمه وعقله , وفصح لسانه وأصبح فتى يملأ العين والآذان.

وأما من ناحية الثقافية النحوية "فكان أبو الطيب من العارفين باللغة و المتضلعين من العربية , وقد اتفق على ذلك أنصاره وخصومه .قدامى ومحدثين فضلا عن ثقافته العالية في ميادين أخرى غي اللغوية وغير النحوية : الأدبية والبلاغية والتاريخية والفلسفية , والمعارف العامة إلى غير ذلك من الثقافات التي كان عليه أن يأخذ بقدر منها لكونه شاعرا كبيرا "[1]

وعلى أن غالبية ثقافته النحوية تلقاها من الكتب , "فقد ذكرت المصادر أنه كان شغوفا بالمطالعة , عاشقا للكتاب , وكان معتادا قضاء أكثر الليل بالمطالعة قبل أن يأوي إلى فراشه وقد كان للمكتبات الكبيرة التي يقتنيها ممدوحوه دور كبير في ذلك لا سيما مكتبة سيف

[1] /ينظر : حسن منديل حسن العكبلي , المتنبي والنحو , كلية التربية للبنات جامعة بغداد , دار الكتب , 2018م , ص 05.

الدولة الحمداني التي كانت تضم نوادر المؤلفات ونفائسها" [1] ومما سبق نلاحظ أن الكتاب كان أم مصدر لثقافة المتنبي النحوية .

قال السمعاني : "وأكثر من ملازمة الوراقين , وكان علمه من دفاترهم , وقد أكد هذه الحقيقة أيضا الدكتور طه حسين فقال: تعلم على غير معلم , ولم يأخذ ثقافته عن الأساتذة والنقاد , وإنما عن الكتب , والمصاحف واستطاع بغزارة معرفته اللغوية , ونباهته أن يفحم كبار اللغويين آنذاك أمثال ابن خالوية وأبي علي النحوي."[2]

❖ **علاقة المتنبي ببلاط الحكام :**

1/علاقته بسيف الدولة : من أبرز المحطات التي عاشها المتنبي في حياته , هو اتصاله بسيف الدولة الحمداني وهذا الأمير الذي كان "خاصة من بني حمدان أكثرهم دهاء , وأوسعهم حيلة , وأشدهم حبا للعرب ودينهم , وأكثرهم سعيا في رد الحكومة والسلطان إلى العرب , وأعظمهم همة في مساعي المجد لنفسه ولقومه ." [3] فالمتنبي أعجب بسيف الدولة , لما وجد فيه من الخصال والصفات التي يحملها فؤاد العربي , الذي تسع روحه , بحب العروبة , فكان الشاعر الأول في بلاطه أنداك , ولقد كانت حياته عبارة عن رحلات حيث "كان ينتقل في ربوع الشام مادحا كل من يراه كريما محسننا " [4], كان بطبيعته شاعرا حلو اللسان , خفيف الروح , بياني الفكر," [5]وهذا ما جعل سيف الدولة يطلبه إليه ويعرض له أن يكون شاعره , فقبل المتنبي ولكن بشروط , فهو " لم يشترط مالا يعطاه ,ولا جائزة ينالها , وهو لهذا ضامن , ولكنه اشترط ألا يعامل معاملة سائر الشعراء ، لأنه ليس شاعرا فحسب , بل شاعر عظيما , وقد سمع أن الشعراء يذلون لسيف الدولة ذلة لا يرضاها لنفسه , سمع

[1] /المرجع نفسه , ص07 .

[2] /حسين منديل حسن العكبلي, المتنبي والنحو , ص 09.

[3] /محمود محمد شاكر , المتنبي , دار المدني , بجدة , 1987م , ص302.

[4] /أحمد أمين , فيض الخاطر , مطبعة لجنة التأليف والترجمة, القاهرة , 1943م , ج 4 , ص77.

[5] /المرجع نفسه , ص 611.

أنهم يقبلون الأرض بين يديه ." [1] وأنهم ينشدون شعرهم وهم وقوف أمامه , فاشترط ألا يكون شيء من ذاك , وإنما يكون ملك الشعراء , يمدح ملك الناس , فإذا كان سيف الدولة راكبا مدحه المتنبي وهو راكب , وإذا كان جالسا مدحه وهو جالس ." [2]وبهذا نجد أن المتنبي هو أول شاعر يشترط على ممدوح هان لا يفعل ما كان يفعله الشعراء الذين سبقوه , ومع ذلك وافق سيف الدولة على شرطه , وسادت المحبة والمودة بينهما , فمدحه بالعديد من قصائده غير أنه كان يخصص الجزء الأكبر من القصيدة لمدح نفسه ولكن هذا لم يمنع سيف الدولة من إعطاءه المال , فهو كان يحلم بإيجاد شخص يشبهه , " وقد جسد سيف الدولة هذا الحلم وحولها من حقيقة ملموسة , عاشها المتنبي وكان لها عميق الأثر الواضح في تكوينه النفسي والاجتماعي , والثقافي والفني , فسيف الدولة نقطة تحول , شطرت حياة المتنبي إلى ما قبلها وما بعدها".[3] فالمدح في تراثنا فن شعري شاع عند العرب وفيه ذكر للخصال والمناقب التي يتصف بها رجل أو قوم ما والمتنبي " مدح سيف الدولة في أنطاكية عندما عاد من غزوة في ديار الروم" 'وفاؤكم بالربع أشجاه طاسمه' "[4] "فأخذ يسجل أحداثه الحربية والمدنية تسجيلا أدبيا , فإن سجل المؤرخون الحقائق صرفة , فالمتنبي سجلها ممزوجة بعواطفه ومشاعره وقد كانت هذه الفترة غزوات متوالية من سيف الدولة للروم والخارجين عليه من أقاربه وغيرهم فأخذ يقول القصيدة لكل موقعه " [5]وبهذا فيمكننا القول إن الشاعر كان ملازما سيف الدولة أينما حل وارتحل , فكان شعره يساير كل ما يحدث في الدولة ‘ "غير أنه كثير ما ركز على الحاكم , فمدحه ووصفه وأثنى عليه , معلن له دائما حبه , مواسيا له في كل الظروف , المفرحة والمحزنة."[6]ومن خلال هذا يتضح لنا أن المتنبي وتجمعه علاقة وطيدة مع سيف

---

[1] /المرجع نفسه , ص 78.

[2] /محمود محمد شاكر , المتنبي , ص78.

[3] /منير سلطان , البديع في شعر المتنبي (التشبيه, والمجاز) , دار المعارف , الإسكندرية, 1996م , ص 20.

[4] /يوسف أحمد الشيراوي , أطلس المتنبي أسفاره من شعر وحياته , مركز الشيخ إبراهيم , ط1 , 2004م , ص64 .

[5] /أحمد أمين , فيض الخاطر ,ج4 , ص 81.

[6] /أحمد أمين , فيض الخاطر , ج 4 , ص 84 .

الدولة ولهذا مدحه في كثير من قصائده , غير أنه لم ينسى الافتخار بنفسه أمام سيف الدولة في مجلسه وأمام جماعة الشعراء والمثقفين ." وقد قضى الشاعر مع حاكمه عشر سنوات تقريبا , ولم يدانيه من الشعراء أحد ".[1]فقد كان هو الشاعر الأفضل والأول عند سيف الدولة ، فرؤيته له وهو يخوض الغزوات ضد الأعاجم بكل قوة وشجاعة جعلته ينشد أشعارا جميلة وصفه فيها صفات فمثلا أطلق عليه صفة الفارس في قوله :

وَأَنْتَ الفَارِسُ القَوّالُ صَبْرًا وَقَدْ فَنِّى التَكَلُّمُ والصَهِيلُ"[2]

وفيه من الخصال الجواد والشجاعة لقوله :

" هُوَ الشّجاعُ يَعُدُّ البُخلَ من جُبُنٍ وهْوَ الجَوادُ يَعُدُّ الجُبنَ من بَخَلِ "[3]

فالمتنبي اعتبر أخا وصديقا , سجل كل حروبه , " سجل نفسه في مشاعرها المختلفة وانقباضاتها وانبساطها , وأمنها واضطرابها " [4] في مختلف أشعاره , فوظيفته كانت متميزة في بلاط سيف الدولة وعلاقته بحاكمه كانت مبنية على الشفافية في التواصل .

2/ **علاقته مع كافور الإخشيدي :** بعدما فارق المتنبي سيف الدولة ، وقرر أن تكون له وجهة جديدة إلى حاكم آخر ،يأمل من خلالها أن يخط صفحة جديدة تنسيه في ماضيه مع سيف الدولة وحبه لخولة ، ذهب من حلب قاصدا دمشق ، لتقود به الأقدار " إلى أرض مصر إلى كافور وقد أدار أبو فهر كلاما حول علاقة أبي الطيب بكافور " [5]وهذا كافور هو حاكم أعجمي الأصل " خادم أسود اشتراه سيده أبو بكر محمد بن طفج الإخشيدي وأصل

[1] /ينظر : كمال حلمي بك , أبو الطيب المتنبي , حياته وشعره وأسلوبه , ص50.

[2] /المتنبي , الديوان , دار بيروت, بيروت لبنان , 1983م , ص 264 .

[3] /المرجع نفسه , ص275.

[4] /أحمد أمين , فيض الخاطر, ص84 .

[5] /محمد محمود الطناجي , في اللغة والأدب (دراسات وبحوث) , دار الغرب الإسلامي, , م 1 , ص 223 .

كافور يرجع إلى الحبشة على ذكر المؤرخين " [1] فهو مقاتل شجاع فقد "برع في فنون القتال واشتهر بكثير من صفات الزعامة التي أهلته لتبوء الصدارة في الإمارة' " [2]حرص هذا الحاكم على أن يكون بلاطه ملتقى العلماء والأدباء والشعراء , وكان بينهم الشاعر المتنبي الذي كان يبحث عن سيد آخر بعد أن يئس عن تحقيق رغبته بالولاية في بلاط سيف الدولة الحمداني , فلما سمع بمكانة الشعراء في بلاط كافور عزم على الذهاب إلى مصر وفي روايات أخرى تقول أن كافور استدعاه فلبى طلبه بالرغم من أن كافور " نفسه يعلم يقينا أن أبا الطيب لا يضمر له حبا ولا كرامة بل كان يزدريه في نفسه وحسب ما لطمه به في أول لقاء وذلك قوله :

كَفَى بِكَ داءً أَن تَرى المَوتَ شَافِيا وَحَسبُ المَنايَا أَن يَكُنَّ أَمانِيا "[3]

فقد استقبل كافور بهجاء وفيه سخرية وتهكم , فالمتنبي هذه المرة أراد أن يتولى إمارة بحيث " نشأ طامعا في الحكم طامحا إليه , مجاهدا في سبيله, وأنه احتمل في ذلك ألوانا من الأذى , وذاق فيه فنونا من العذاب , " [4]وعلى الرغم من أنه كان كارها للأعاجم إلا أنه قام بمدح كافور وقيل أن مدحه كان مبطنا بالهجاء ليمر شعره في طورين الغموض والإبهام , ونأخذ على سبيل المثال قوله :

"تَفضَحُ الشَمسَ كُلَّمَا ذَرَّتِ الشَمْ سُ بِشَمسٍ مُنيرَةٍ سَوداءِ

إِنَّ في ثَوبِكَ الَّذي المَجدُ فيهِ لَضِياءً يُزري بِكُلِّ ضِياءَ

[1] /فاروق حسان , ثقافة المتنبي , دار العلم والإيمان , ط 1 , الإسكندرية , 2008م , ص 109.

[2] /ينظر : محمد سهيل طقوش , تاريخ الطولونيين و الأخشديين والحمدانيين , دار النفائس , ط 1 , بيروت , 1429هـ 2008م , ص 181 .

[3] /المرجع نفسه , ص 223.

[4] /طه حسين , المتنبي , ص 242.

فالشاعر يرى أن نور كافور يفوق نور الشمس , وضياؤه يفوق ضياءها وهذا في مقام المدح محمود , وهو تشبيه عرفه الشاعر كقول النابغة الذبياني:

اَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ أَعْطاكَ سَوْرَةً تَرَى كُلَّ مَلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبْذَبُ

بِأَنَّكَ شَمْسُ وَالمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

فإذا قرأت أبيات المتنبي قراءة ثانية , وتأملت معناها تجد أنها هجاء لكافور في الوقت نفسه فهو يشبه بالشمس ولكن في حالة الكسوف حيث تكون مظلمة وسوداء لا نور لها ." [1]

فالمتنبي هنا يهجو لايمدح لأنه يستخدم التشبيه للذم لا للمدح .

أما في قصيدة أخرى نجده يهنئ كافورا بدار جديدة بناها أولها :

إِنَّمَا التَهنِئاتُ لِلأَكفاءِ وَلِمَن يَدَّني مِنَ البُعَداءِ

وَأَنا مِنكَ لا يُهَنِّئُ عُضوُ بِالمَسَرّاتِ سَائِرَ الأَعضاءِ"[2]

فهذا كله هجاء مبطن عندما لم ينل الشاعر مراده في التولي الحصول على إمارة قلب مدحه هجاء .

ومن ناحية أخرى نجد أن المتنبي طمع في الحكم من خلال أن المصريين وعدوه بأنه سيتولى الحكم في ولاية من الولايات أو إقليم من الأقاليم, هو إذن سير تقع هذه المكانة التي كان يحرص عليها عند سيف الدولة , لن يكون شاعرا مأجورا عند كافور كما كان شاعرا مأجور عند سيف الدولة , بل سيكون واليا من الولاة وأميرا من الأمراء ." [3] وفي نفس الوقت كان كافور حذرا ولم يعطه الحكم مما جعل المتنبي يقسم قصائده المد حية إلى ثلاثة أقسام

[1] / حسام زادة الرومي , رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء , دار صادر , ط 1 , بيروت , 1972م , ص18.

[2] /عبد الوهاب عزام , ذكرى أب الطيب المتنبي بعد ألف عام , مؤسسة هنداوي, 2012م , ص 126.

[3] /طه حسين , المتنبي , ص242.

الأول يذكر آلامه وأحزانه والثاني ذكر سيف الدولة حين كانا يعيبه مظهرا الندم والشوق إليه والقسم الأخير بذكر كافورا مثل قوله :

"أَبَا كُلِّ طيبٍ لا أَبا المِسكِ وَحدَهُ وَكُلَّ سَحابٍ لا أَخَصُّ الغَوادِيا "[1]

فهو في هذا البيت يمدح أمير بطيب رائحته (المسك) وكريم خصاله , "فهو أبو كل المكارم والصفات الحميدة , والحقيقة أنه يعيره بسواد لونه ونتن ريحه , وقبح منظره , ووضاعة أصله , حيث كان عبدا خصبا وصنيعا , وصل إلى الملك بسيفه. "[2]فبسبب هجاءه وافتخاره بنفسه جعل الكافور يتراجع عن وعده , وهكذا أصبح نادما و متحصرا على قدومه إلى مصر, وهكذا انهزم ولم يحقق ما سعى إليه , لتضاف في حياته صفحة أخرى من صفحات خيبات الأمل التي تعرض لها مع سيف الدولة وكافورا الإخشيدي , مقررا الرحيل والعودة إلى بغداد في الأخير .

❖ **مقتل المتنبي :**

بعد أن غادر المتنبي مصر ذهب إلى بغداد فبلاد فارس ثم مر بارجان فشيراز ومدح عضد الدولة بن بويه فأجزل عطيته , ثم "انصرف من عنده راجعا إلى بغداد فالكوفة وذلك في أوائل شعبان سنة 354هـ شباط 965م"[3] .فعرض له فاتك بن أبي جهل الأسدي مع أصحابه , وكان مع المتنبي أيضا جماعة من أصحابه ,فقاتلوهم , فقتل المتنبي وابنه محمد وغلامه مفلح بالقرب من النعمانية في موضوع يقال له الصافية وذلك بوم الأربعاء سنة 354هـ 965م ."[4]

[1] / المتنبي , ديوان , ص 205.

[2] /حسام زادة الرومي , رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الإيحاء , ص18.

[3] /المتنبي, ديوان , ص06.

[4] /حنا الفاخوري , تاريخ الأدب العربي , المطبعة البوليسية , ط 2 , 1953م , ص 798.

أما سبب مقتله فقد اختلف فيه الرواة فقيل بسبب "تلك القصيدة التي هجا بها ضبة بن يزيد العيني وكانت والدة ضبة شقيقة فاتك المذكور , فلما بلغته القصيدة أخذ الغضب منه كل مأخذ وأضمر السوء لأبي الطيب , ولما بلغه مغادرة المتنبي لبلاد فارس وعلم اجتيازه بجبل دبر العقول تتبع أثره , وكان أبو الطيب قد مر بأبي نصر محمد الجلي فأطلعه على حقيقة الأمر وما ينويه فاتك من الشر له ونصحه بأن يصحب معه من يستأنس به في الطريق , فلم يردد إلا أنفة وعنادا وأبى أن يصحب معه أحدا قائلا " أنا والجزار في عنقي , فما بي حاجة إلى مؤنس , ثم قال : والله لا أرضى أن يتحدث الناس بأنني سرت في خفارة غير سيفي , وحذره أبو النصر كثيرا فما كان من إلا أن أجاب : أنجو الطير تخوفني ومن عبيد العصا تخاف علي؟ والله لو أن محضرتي هذه ملقاة على شواطئ الفرات وبنو أسد معطشون لخمس"[1]صاحب الطموح وقوي في ذاته , وسعى إلى المجد ومحب للعلم والشعر.

خلاصة القول حول ما تقدم ذكره أن المتنبي ذلك الشاعر العربي الكبير كان طموحا جدا رغم أنه تربى فقيرا , وقد كان نجيبا جدا وهذه التجارب ساعدته على السمو بنفسه , وقد كان قويا في ذاته وقد سعى إلى المجد زمنا طويلا , وكان محبا للعلم والشعر معا .

❖ الملامح الشعرية عند المتنبي :

يعد المتنبي واحد من أكثر شعراء العرب شهرة , وشاعرا ذو وزن ثقيل في ديوان العرب, فهناك العديد من الدراسات تناولت هذا الشاعر والعظيم من حيث شخصيته التي هي محط الإعجاب وشعره الذي يعتبر "مثالا رائعا للحياة القومية في عصره , وصورة بارزة للحياة الفكرية والأدبية ،وفيه تصوير للنزاع بين المثل العليا والحقائق الواقعية ونضال من الألم والأمل , واليأس والرجاء , والسخط والرضا , والحب والبغض , وفيه صورة زاهية لثورته النفسية المتشائمة , ودعوته الاجتماعية للنظرية الداعية إلى القوة والطموح ." [2]فهو شاعر

[1] / المتنبي , ديوان ,ص 06 .

[2] /بتصرف : محمد خفاجي الحياة الأدبية في العصر العباسي , دار الوفاء , الإسكندرية , ط 1 , 2004 , ص 238 .

مبدع عملاق , غزير الإنتاج , أفضل شعره في الاعتزاز بعروبته والافتخار بنفسه له قوة الإبداع في وصفه للحياة الواقعية خاصة وصفه المعارك "يتجلى شعره في روح القوة والحرية والحياة , وقوة التعبير , حيث نجد في أسلوبه وألفاظه ومعانيه يتميز بحرية التعبير" [1] كما نذكر قول التنوخي حول المتنبي في فطنته على قول الشعر "إنه قال الشعر.....وذكر غيره أنه كان غاية الذكاء والفطنة , قال غيرهما إنه من دهات عصره ,أي كان كذلك فيما بعد وكان مما ورثه عن جدته , هذا الإحساس المرهف الدقيق الذي يهتز في قوته وكبريائه ولا في ضعفه وذله , واجتماع الذكاء والحس المرهف هما آلة كل شاعر "[2]

وهذا ما جعل شعره أروع الأشعار العربية وخاصة بامتلاكه لناصية اللغة و البيان مما أضفى على شعره لونا من الجمال والعذوبة , وفي هذا الصدد نذكر قول ابن نديم " كان أبو الطيب شاعرا مشهورا مذكورا , محظوظا من الملوك والكبراء الذين عاصرهم والجيد من شعره لا يجارى فيه ولا يلحق "[3] فمن خلال هذا القول يتبين لنا مكانة المتنبي بين الناس والحكام , والأمراء فهو ذلك الشاعر " الذي ظهر في القرن الرابع للهجري , بشخصيته الطاغية الجبارة , فملأ الدنيا وشغل الناس , وكان موضوع حركة نقدية في حينها "[4]

وبفعل ألفاظه الجزلة وعباراته الرصينة , ومعانيه القوية جعل كل الأدباء والباحثين يهتمون بدراسة شعره وهذا موجود في العديد من الكتب التي نراها اليوم .

شعر أبي الطيب المتنبي صورة صادقة لعصره وحياته التي كان يعيشها في تلك الفترة , فشعره " انعكاسا لحياته منذ صباه وما يتسم به من الفتوة والشجاعة إلى شبابه وكهوله ,

---

[1] /بتصرف: المرجع نفسه , ص 236.

[2] /محمد شاكر محمد , المتنبي , دار المدني , بجدة , 1987 ,م 1 , ص 191 .

[3] /عائض القرني , إمبراطور الشعراء , دارالعبيكان .الرياض السعودية , ط 3 , 2001م, ص 120 .

[4] /ثائر زين الدين , أبو الطيب المتنبي (في الشعر العربي المعاصر دراسة) , مكتبة الأسد , دمشق , 1989م , ص 08.

وما يتصفان به من الجهاد والقومية والتنقلات في سبيل المجد والسيادة" [1], وعلى هذا فقد اعتنى بشعره بالشرح والتحليل والنقد وقد صوره ابن رشيق القيرواني أحسن التصوير في عمدته حين قال : "ثم جاء المتنبي فملأ الدنيا وشغل الناس " [2] , فلا يوجد شاعر فرض على الناس إنشاء شعره كالمتنبي " لأنه عاش ما يقول وعانى ما يتلفظ به , وانصهر بالحوادث فصورها شعرا , ولذع بالنكبات فأرسلها أمثالا , ولابس التجارب فأبدعها حكما , فصار شاعرا محفوظا في الذاكرة حاضرا في الأجيال , خالدا في ديوان الإبداع " [3] كما نتحدث أيضا عما كان في عصره من ثورات واضطرابات " أصنف إلى ذلك حياته في ظل الأمراء وما حدث فيها من أحداث ومنافسات مع الخصوم والأعداء [4] فذكر في هذا الشعر طموحه وعلمه وعقله , وشجاعته وما ترتب عن ذلك كله من الآمال والفشل , والغضب وما إلى ذلك, وفي هذا السياق يقول حنا الفاخوري " كان سجلا لمختلف ما تقلب عليه من أحوال نفسية حافظا صور ثوراته وهياجه وطموحه وحرمانه , و أفراحه وأحزانه " [5] , وبهذا فشعره عبارة عن لوحات فنية مختلفة التي تعبر عن حياته المختلفة " فاللوحة الأولى تعبر عن أشواق فكره وروحه , واللوحة الثانية عبارة عن تصوير للمؤامرات التي كانت تعرض له , وتمزقه النفسي الذي مر به وهو في ظل سيف الدولة , وفيها يلمح عشقه الحر له , أما اللوحة الأخيرة تمثل نضجه الشعري في تسجيل أمجاد سيف الدولة وحروبه وانتصاراته[6] .

[1] /ينظر : حنا الفاخوري , تاريخ الأدب العربي , المطبعة البوليسية , ط 2 , 1953م , ص 611 .

[2] /ابن رشيق القيرواني , العمدة في محاسن الشعر ونقده , دار البيضاء , ج 1 , ص 100.

[3] /عائض القرني , إمبراطور الشعراء , دار العبيكان,ط 3, ص 43 .

[4] /حنا الفاخوري , تاريخ الأدب العربي , ص 611.

[5] /نفس المرجع السابق ص 611.

[6] /عبد العزيز الدسوقي , في عالم المتنبي , دار الشروق , ط 1 , 1984م , ص 25 .

❖ **أغراض المتنبي الشعرية :**

لقد جمع المتنبي مختلف الأغراض في شعره , مبدعا في حسن تصويره لشخصيته وفي هذا الصدد يمكننا القول إن المتنبي نوع في شعره عدة أغراض من حكمة أو فخرا أو غزلا أو رثاء فهو المغامر الفاشل في أمله الساخط على زمنه , فهو جمع بين شاعريته وشخصيته , بحيث لا يمكننا أن نفصل بين كونه إنسانا اجتماعيا أو شاعرا . ففي ثنايا شعره كله يحتضن ذاته ويناجيها وهو يحاور بنبرة من العبادة ,وإن شعره كتاب في عظمة الشخص الإنساني وعظمة يسيرها الطموح والجدل المستمر بين آماله وواقعه "[1]

لقد جمع المتنبي في أشعاره أغراضا متنوعة كما أنه " أجاد خصوصا الحكم والحماسة والمديح والفخر والعتاب , وحوى شعره من الفلسفة والحكمة وما جرى على ألسنة الناس مجرى الأمثال ."[2] نبدأ بالغرض الذي شاع عنده بكثرة وهو غرض :

❖ **المدح** : لقد كان هذا الغرض من أول الأغراض التي كتب فيها الشعر وذلك بأنه عاش حياته أغلبها في قصور الملوك وأشهر من مدحهم هم : "سيف الدولة الحمداني , أمير حلب , وقد خصه بثلث ديوانه تقريبا , وبدر بن عمار القائد العربي , وأبو العشائر الحمداني , والي أنطالية , وعضد الدولة البويهي " [3] فقد كان في مدحه حي الشعور , وكانت له غزارة في المعاني , كان خليطا بين , المدح والحكمة , يبدأ شعره بالغزل حينا , وبالشكوى حينا آخر من الدهر والحياة , كما أنه قد " اتخذه وسيلة لكسب المال , شأنه في ذلك شان أغلب الشعراء المدح وأغرق في المدح إذ كان المال عنده طريق للمجد .

[1] /محمد زكي العشماوي , موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي , دار النهضة , بيروت , ص 233–234.

[2] /جرجي زيدان , تاريخ آداب اللغة العربية , دار الهلال ,ج 2, ص 249 –250.

[3] /سامي يوسف أبو زيد , الأدب العباسي (الشعر) , دار المسيرة , ط 1, عمان , 1432ه , 2011م , ص 280.

فَلاَ مَجدَ في الدُنيا لِمَن قَلَّ مالُهُ وَلا مالَ في الدُنيَا لِمَن قَلَّ مَجْدُهُ "[1]

فقد كان المتنبي يسلك في مدحه مسلك القدماء , غير إن المتمعن في قصائده التي تمثل انعكاسا لشخصيته وأفكاره يلحظ أنه " يبدأ مدائحه عادة بنفسه , فيمجدها ثم يعرض آراءه في الدنيا , ويكشف عن الثورة القائمة المسلك إلا نادرا , وصار يسبغ على ممدوحه ما كان يسبغ على نفسه من ثياب المجد فلا يأتي على نفسه إلا عندما يحرجه الوشاة والحساد."[2]

فهو شخصية فريدة في تاريخ أدبنا العربي , ولعل أول ما يتميز به عن غيره هو تعاظمه الشديد واعتزازه بنفسه , فهو يصور الصفات التي يتمناها لنفسه كل ممدوح , وبطريقة غير مباشرة نراه أيضا يرفع من نفسه ومكانته إلى العلى " ثم هو إذ أمدح رسم صورة كاملة لما ينبغي أن يكون عليه الإنسان العربي ." [3]

ومن أجل ذلك لابد من الإطلاع على بعض القصائد أو الأبيات التي مدح بها كل من سيف الدولة والكافور الإخشيدي , نأخذ قوله في هذه الأبيات :

"شَاعِرُ المَجْدِ خِدْنُهُ شَاعِرُ اللَّفْ ظِ كِلاَنا رَبُّ الْمَعَانِي الدِّقَاقِ " [4]

فالمتنبي هنا نجد ه يكرر لفظة "شاعر" كان يريد من ورائها التسوية بين ذاته وذات الممدوح , فذكر كلمة شاعر مرتين للإعلاء من مكانته .كما أنه يعتز بنفسه ويؤكد على عظمة شعره وجودته , فنجده يمدح سيف الدولة في أبيات أخرى في قوله :

" لاَ الحِلُم جَادَ بِهِ وَ لاَ بِمِثَالِهِ لَولا اِدِّ كارُ وَ دَاعِهِ وَ زِيالِهِ

[1] /المرجع نفسه 280.

[2] /المرجع السابق ص280.

[3] / يسرى سلامة,الحكمة في شعر المتنبي , دار الوفاء , ط 1, 2009م, ص105.

[4] /عبد الرحمن البرقوقي , شرح ديوان المتنبي , مكتبة نزار مصطفى الباز, المملكة العربية السعودية , 1422هـ –2002م , ص 32.

وَلَقَدْ ذَخَرْتُ لِكُلِّ أَرضٍ سَاعَةً تَستَجفِلُ الضِرغامَ عَن أَشبالِهِ

تَلقَى الوُجوهُ بِهِا الوُجوهَ وَبينَها ضَربٌ يَجولُ المَوتُ في أَجوالِهِ

وَلَقَد خَبَأتُ مِنَ الكَلامِ سُلافَهُ وَسَقَيتُ مَن نادَمتُ مِن جِريَالِهِ

وَإذا تَعَثَّرَتِ الجِيَادُ بِسَهلِهِ برّزتُ غَيرَ مُعَثَّرٍ بِحِبَالِهِ

وَشَرِكتُ دَولَةَ هاشِمٍ في سَيفِهَا وَشَقَقتُ خيسَ المُلكِ عَن رِئبَالِهِ "[1]

ففي هذه الأبيات إن المتنبي بدأ بنفسه ويتباه بأنآه القوية المتضخمة ويصف شدة هجر الحبيب وأنه لا يأتيه في النوم أيضا ,كما يشير في البيت الثاني بأنه إذا ادخرت لفتح كل أرض ساعة شديدة تحمل الأسد على الفرار عن أشباله , لشدتها وهولها .أما في البيت الثالث والرابع فيقول أنه تلاقى بتلك الساعة الفريقان , وبينهما ضرب يدور الموت في نواحي ذلك الضرب .والذي رأى الناس وسمعوه من كلامي بمنزلة الجريال من السلافة ,أي لم أخرج لهم مختار شعري وجيد كلامي .وفي البيت الخامس يقول أن الفصحاء والشعراء إذا تعثروا بالكلام السهل , سبقتهم غير متعثر بحزنه يعني إذا لم يقدروا على السهل المستعمل .كنت قادرا على الغريب المهمل فجعل الجياد مثلا للبلغاء والسهل والجبال مثالا لسهل الكلام وصعبه الممتنع.أما في البيت التالي يقول أي صرت مشاركا لدولة الخليفة في سيف الدولة , أي هو سيفي كما أنه سيف دولة هاشم .وتوصلت إلى أسد الملك بشق الخيس إليه .[2]

أما مدائحه في كافور فكانت غاية الفن والمهارة وتقليب المعاني , مزج فيها التهكم الخفي بالمدح , والعتاب بالملاطفة والذم بالثناء في قوله :

[1] / عبد الرحمن البرقوقي , شرح ديوان المتنبي , ج 2 , ص 760– 762– 763–764 .

[2] / أبو الحسن الواحدي , شرح ديوان المتنبي , ضبط وتقديم ياسين الأيوبي وقصي الحسين , دار الرائد العربي , بيروت , 1999م, ص1169 إلى 1176.

للهُ سِتْرُهُ فِي عُلاَكَ وإِنَمَا كَلاَمُ العِدَا ضَرْبٌ فِي الهذيَانِ "[1]

❖ **الهجاء :** "هو فن من فنون الشعر الغنائي , يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب او الاحتقار أو الاستهزاء ويمكن أن نسميه فن الشتم والسباب , فهو نقيض المدح "[2] أما الهجاء في شعر أبي الطيب يعبر غالبا عن تنازعه مع أبناء عصره والعداوة بينه وبين هؤلاء ليست مادية بقدر ما هي عداوة معنوية , فقد كان يعتقد أن عصره عصر الذل وهكذا فقد اجتمعت في نفسه أحقادا مختلفة ومن أجل الشعر عنده في الهجاء هو الذي قاله في كافور , لأنه كان وليد خيبات الأمل والحالات النفسية التي كان يمر بها , قد روت هذه الأشعار حالة اليأس في نفس المتنبي , فهجاؤه وجداني صادق في التعبير عن الألم , الذي تعرض له من طرف كافور , وأشهر أهاجيه فيه حين غادره المتنبي ليلة العيد, وكان ي حالة نفسية سيئة , والتي نستشفها من خلال قصيدة " عيد بأية حال عدت يا عيد " , فهذه القصيدة لها معاني قوية تدل على صدق تعبير الشاعر من نفسه وهجاءه لكافور فيقول :

" عيدٌ بأيَّةِ حَالٍ عُدْتَ يَا عِيدُ بماَ مَضى أم يَأمْرٍ فيكَ تجدْيِدُ"

والى آخر بيت في القصيدة ندرك أن الشاعر وصل إلى مرحلة اليأس والقنوط بعد أن كافور خلف الوعود التي وعده بها بحيث يقول في موضع آخر :

" إِّني نَزَلتُ بكذَّابينَ ضيفهم عنِ القِرى وعنِ التَّرحالِ مَحْدُودُ "[3]

[1] /سامي يوسف ابو زيد , الأدب العباسي, ص 281 .

[2] /سراج الدين محمد , موسوعة المبدعين الهجاء في الشعر العربي , دار الراتب الجامعية, بيروت , ص 6.

[3] /المرجع نفسه , ص 59

فهو هنا يهجو وينعت كافور وقومه بالكذب , وكذا إن قومه يحيط بهم البخل رغم تظاهرهم بالكرم ويقول في بيت آخر :

" لاَ تَوهَّمْتُ أَنَ النَّاسَ قَدْ فُقِدُوا وَأَنَّ مِثْلُ أَبِي البَيْضَاءِ مَوجُودُ "[1]

يدعوا الكافور في هذا البيت بأبي البيضاء وذلك سخرية والحط من قيمته , أما في البيت الموالي فقول :

"وَأَنْ ذاَ الأَسْوَدِ المثقوبَ مِشْفَرُه تُطِبعُه ذِي العَضَارِيطِ الرَعَادِيدُ "[2]

فهو يهجو الكافور من الناحية الخلقية والدليل على ذلك استخدامه لفظة "مشفرة" حيث شبه شفتي كافور بشفة البعير , وهذا دليل على البغض والحقد الذي يكنهما المتنبي لكافور , فنجد في كل من البيتين السابقين أن المتنبي " تهزا على كافور عندما تحدث عن آبائه البيض وأجداده الصيد , كما تهزأ على الذين يعبدونه , نراه الآن يلذعه بدعوته إياه " أبا البيضاء " , والهجاء هنا في تناقض واقع سواده مع ما ينفقه به نعوت , ظاهرة الكذب "[3] فهو يشتمه وينعت كافور بالسواد ويقر بأنه هذا الأسود لا يعرف المكرمة لأنه عبد أسود لم يرث أباؤه مجدا ولا مكرمة .وليس له عراقة في الملك وإنما هو دخيل فيه , " وصراع المتنبي مع ما في نفسه من كبرياء وطموح , وما في واقع كافور من خزي ونذالة , ولذا الحالة الشعرية التي خلدها في هذه القصيدة" يقول :

"مَن علمَّ الأُسُودَ المخصَّي مَكْرمَةً أقومُه البيضُ أم آباؤهُ الصَيْدُ "[4]

وبهذا يمكننا القول أن الهجاء كان حاد ولاذعا جدا .

---

[1] /إيليا الحاوي , في النقد والأدب , دار الكتاب , ط 2 , بيروت , 1986م , ج 3, ص 257 .

[2] /المرجع نفسه , ص 59 .

[3] /المرجع نفسه , ص 257 .

[4] /المرجع نفسه , ص 259 .

❖ **الرثاء :** يعرف على أنه " شعر البكاء على الميت والتفجيع على فقد أن بعض أهله فهو من ألصق الفنون الشعرية بالنفس الإنسانية , ومن أصدقها تعبيرا عن تجربة الحزن والأسى والألم , واللوعة لفقد عزيز أو قريب , وهذا هو الرثاء الصادق "[1]

ومن هنا يتضح أن الرثاء هو البكاء والحسرة على فقدان إنسان عزيز على القلب , ويذكرون صفات المدح مبللة بالدموع , كما يتضمن تعداد صفات الميت كالكرم , الشجاعة , حسن الخلق , ولقد كان المتنبي من الشعراء الذين خاضوا في هذا الغرض , خاصة عندما توفيت جدته لامه , " التي كانت تحمل له بين جوائحها حبا خالصا , حبا شريفا يبعثه الحنو ويغذيه الدم , هي تحبه وهو يحبها , حتى كان يبكي عليها في حياتها إذ ما فكر أنها شاخت فيخاف عليها من الموت :

بَكِيْتُ عَلَيهَا خُفْيَةً فِي حَيَاتِهَا وَذَاقَ كِلاَنَا شَكْلَ صَاحِبِهِ قُدُمًا "[2]

ففي شعره عنها يصور حزنه واشتياقه , والحنين ليضمها إلى صدره متجرعا كأس الموت ليلقاها , فإن كانت الحياة لم تمنحها ذلك , ثم إننا نجده يدخل بنا إلى عمق حزنه مصورا تلك اللحظة التي استلمت فيها رسالته وهي في غاية الفرح والسرور فقال فيها يرثيها :

" أَتَاهَا كِتَابِي بَعْدَ يَأْسٍ وتَرْحَةٍ فَمَاتَتْ سُرُورًا بي فمتُّ بِهَا غَمًّا

حَرَامٌ عَلى قَلْبِي السرُّورُ فَإنّني أَعُدُّ الذِي ماتَتْ بِه بَعْدَهَا سَمًّا "[3]

[1] /يحيى شامي , موسوعة أروع ما قيل في الشعر العربي , دار الفكر , بيروت, ج 1 , ص 7.

[2] /أديب فارس , الرثاء بين أبي تمام والبحتري و المتنبي , جامعة السويد , 1932م , ص 41.

[3] /أبي البقاء العكبري , شرح ديوان المتنبي , دار الكتب العلمية , بيروت , ط 1, 1418هـ , 1997م , ج 4 , ص103.

وفي قصائد أخرى يرثي أخت سيف الدولة خولة التي ورد خبرها إلى الكوفة فكتب أبو الطيب بهذه المرثية إليه من الكوفة سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة:

" يا أختَ خَيْرَ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أبٍ كِنَايةً بهِمَا عن أَشْرَفِ النَّسَبِ

أَجِلُّ قدرَكِ أَن تُسَمَى مُؤَبَّنَةً وَمَنْ يَصِفْكِ فَقَدْ سَّمَاك لِلْعَرَبِ

لاَ يَمْلِكِ الطَرّبَ المَحْزُونِ مَنْطِقَهُ وَدَمْعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطّرَبِ "[1]

ولا ننسى رثاءه " لأبا شجاع فاتك " الذي بدا على وجهه الحزن والأسى والقهر , بالإضافة إلى رثاءه لمحمد بن إسحاق التنوخي .

❖ **الفخر** : الفخر يضارع المدح لكونه قائما على الإشادة بفضائل الذات " فهو غرض من أغراض الشعر الغنائي شديدة الالتصاق بشخصية الشاعر" [2] , أما في حديثنا عن الفخر في شعر المتنبي , فلا نجد أي قصيدة من قصائده تخلو من الحديث عن نفسه , لأنه كان مغرما بنفسه جدا , فلا نجد أي قصيدة إلا وهو يذكر فيها شؤون حياته , وكأنه يريد أن يقول أنه متفوق لا أحد يشبهه , وبهذا فهو لا ينسى نفسه حين يمدح أو يهجو , أو يرثي , لذا فروح الفخر شائعة في شعره بكثرة , دون أن يفتخر بقومه كقوله في هذا البيت :

" لَيْسَ الفَتَى مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي وَلِكِنَ الفَتَى مَنْ قَالَ هَا أَنَا ذَا

لأنه رجل عصامي يعتمد على جهده بنفسه , وليس عظاميا أي يعتمد على عظام الآباء والأجداد , وهي دعوة إلى العمل الجاد المثمر الذي يوجب على الإنسان ضرورة الاعتماد على النفس لا على الآخرين , ويتضح ذلك بقوله :

[1] /عبد الرحمن البرقوقي , شرح ديوان المتنبي , دار الكتاب العربي , ط 1, بيروت , 1408هـ , 1986م , ج1 و ص 215.

[2] /مصطفى صادق الرافعي , تاريخ الأدب العربي , دار الكتاب, بيروت , 2008م , ج 1 , ص 73 .

وَلَوْ لَمْ تَكُونِي بِنْتُ أَكْرَمِ وَالِدٍ لَكَانَ أَبَاكَ الضَخْمُ كَوْنَكِ لِي أُمَا "[1]

فهذا البيت دليل على افتخاره بالذات , أي إذا قيل لك أنت أم أبي الطيب , قام ذلك مقام نسب عظيم لو لم يكن لك نسب , وهو هنا يتحدث عن جدته .

ونجده في مقطوعة أخرى" يفتخر بشعره ويعتز به يقول :

أَنَا الذِي نَظَرَ الأَعْمَى إِلَى أَدَبِي وَأَسْمَعَتْ كَلِمَاتِي مَنْ بِهِ صَمَمُ"[2]

وكأنه في هذا البيت يقول أن شعره يراه الأعمى , ويسمعه الأصم , فهذا البيت يحمل المعاني التي تصف عبقرية وذكاءه , في كونه شاعرا ملأ الدنيا شعرا وشغل النقاد , والمتنبي يعطي لنفسه مكانة فوق الجميع , من خلال كلمة "أنا " بمعنى التعزيز والقوة والتعالي على الآخر , فتبدو هذه "الأنا" مرتبطة اشد الارتباط بالفخر والاستعلائية , بالإضافة إلى وجود غرض الحكمة والغزل عند في مختلف قصائده وهذا دليل على ان المتنبي شخصية أدبية فذة وقد شغل الباحثين من بعده , وصدق القول في اعتباره مالئ الدنيا وشاغل الناس , وفي أغراضه الشعرية , نبرة التعالي والثقة بالنفس : المدح , الهجاء , الرثاء , الفخر .

وخلاصة القول لهذا الفصل يعتبر المتنبي من الشعراء الذين أنجبتهم القريحة الشعرة العربية وذلك لأسباب عدة أهمها هو جودة شعره وانتشار جماله وروعة صوره وطرافة معانيه بين الناس خاصة في العصر العباسي .

[1] /عمر عبد السليمان المومني , مظاهر الفخر في شعر أبي الطيب المتنبي , مجلة كلية التربية جامعة الأزهر , الأردن , العدد : 152, جانفي لسنة 2013م , ص 25 .

[2] /عيسى إبراهيم سعدي , أبو الطيب المتنبي , شاعر الحكمة , دار المعتز , ط 1, 2010م , ص 122.

الفصل الثاني

مستويات التحليل الأسلوبي

(الصوتي، الدلالي)

تمهيد:

الأسلوبية منهج نقدي معاصر , وهو منهج نسقي دعا رواده إلى مقاربة النصوص الأدبية الراقية مقاربة مغلقة اكتفت بلغة النص باعتبار النص شبكة معقدة من العلائق , وهذا المنهج كغيره من المناهج يرتكز على طائفة من الآليات الإجرائية لمقاربة النص وقد قسمها مختصوا هذا الفرع من المعرفة إلى قسمين هما المقاربة المستوياتية والمقاربة الانزياحية, ونحن سنحاول في بحثنا الاقتصار على القسم الأول وهو المقاربة المستوياتية والتي تنقسم بدورها إلى ثلاث مستويات هي المستوى الصوتي والمستوى الدلالي والمستوى التركيبي.

- **المستوى الصوتي :** يعتبر من أهم مستويات اللغات البشرية , إذ إن خاصية الصوت ذات دلالات تداولية مختلفة , ومتنوعة , فقد يحدث نبر الصوت فارقا دلاليا كما تحدث نوعية الحروف المستعملة وطبيعتها أيضا فارقا دلاليا كما أنه " يعني بدراسة الأصوات اللغوية من حيث مخارجها وصفاتها , والصوت اللغوي هو الأثر السمعي الذي يحصل من احتكاك الهواء المندفع من الرئتين ."[1]

وأثناء دراستنا لقصيدة من الجآذر في زي الأعاريب لشاعرنا المتنبي اتضح لنا أن النص عبارة عن مجموعة من الأصوات اختلفت مخرجا وتفاوتت ترددا وهذه الأصوات جاءت منسجمة متكاملة وهي نوعان :

- **الأصوات المجهورة :** "وهي واحد وعشرون صوتا تشتمل الصوائب الستة وهي: (ب, د , ض,ع , غ , م , ن , ل, ر , ي , و)". [2] وفي القصيدة نجد من الحروف (ب , م , ع , ي) بكثرة.

[1] /محمد القاسمي , قضايا النقد الأدبي المعاصر , دار المنهل , عمان , 2010م, ص 180.

[2] –محمد علي الخوالي , الأصوات اللغوية , دار المنهل , عمان , 1990م, ص129.

الحركات	تكرارها	تكرار الحركات	تواتره	دلالتها
الباء	125 مرة	تعذيب , مضروب مجلوب, مجربا تهذيب , مغلوب .	%32	تحسر وألم
الميم	117مرة	مصبوب ,مسكوب , مغدور, مرهوب مغلوب , مسلوب موت, متكهلا	%30	يجفي الشاعر مكبوتاته وآلامه
العين	37مرة	يعبوب العراقيب ,الرعابيب, يروع العقل	%11	تعبرعن إحساس متصاعد (حزن)
الياء	104مرة	تسهيد, تعذيب يغري بي تغريب, يصرف , يحط يرى, لا يروع.	%27	الحالة الانفعالية الحزينة

- من خلال القراءة لهذا الجدول نستنتج أن صوت "الباء" توتره في هذه الأبيات بكثرة(125مرة) وذلك لوروده كحرف رويا يشمل كل القصيدة , وكذا يدل على الحالة النفسية التي يمر بها الشاعر الذي يصرخ من أعماقه ويأمل في تغيير الواقع ونجد هذا في الأبيات الآتية :

"إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلاَكَ بِتَسْهِيدٍ وَتَعْذِيْبِ

سَوَائِرٌ رُبُمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعَةٌ بَيْنَ مَطْعُونٍ و مَضرُوبِ"[1]

[1] /المتنبي , الديوان , ص 448.

فهذا يدل على معاناته وسهره وتعذيبه عن فراق محبوبته أما حرف الميم توتره يفوق الثلاثين ما يعادل "117" مرة وتكمن دلالته في الحدة والقطع والاضطراب والضعف , وصوت العين تكراره أقل "37" مرة والمتمثلة في البيت الآتي :

"إِنْ كُنْتَ تَسْأَلْ شَكًّا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلاَك بِتَسْهيدٍ وَ تَعْذِيْبِ"[1]

وهذا دليل على وجع وألم الشاعر عن فراق الأحبة .

❖ **أما الأصوات المهموسة** : وردت أقل من الأحرف المجهورة من بينها (التاء والسين والحاء والهاء) وهذا نتيجة الإحداث إيقاع مبسط منسجم مع الحالة التي يحس بها الشاعر وهي حالة الحزن والحسرة على تذبذب العلاقة بينه وبين حبيبته وهي شكل من أشكال الحرمان .وقد طغى على النص هذه النوعية من الحروف التي فرضت نفسها على الناص .

-كما نحاول أيضا أن نلمس خصائص البنية الإيقاعية وصورها في هذه القصيدة التي بين أيدينا وقد صنفنا الدراسة الصوتية إلى صنفين , صنف يتعلق بالإيقاع العروضي وصنف يتعلق بالإيقاع الصوتي نبدأ بالإيقاع الأول:

أ/الإيقاع العروضي : " هو علم يبحث فيه عن أحوال الأوزان المعتبرة , أو هو ميزان الشعر , به يعرف مكسورة من موزونة. "[2]

وفي تعريف آخر هو " علم يعرف به صحيح الشعر من فاسده , وما يعتريه من زحافات وعلل" [3] والنص الذي بين أيدينا يحمل إيقاعا موسيقيا يضم زحافات وعلل وتفعيلات عدة ,

[1] /نفس المصدر , ص 448.

[2] /عبد العزيز عتيق , علم العروض والقافية , دار النهضة , بيروت , 1987م , ص05.

[3] /محمد الحسن بن عثمان , المرشد الوافي في العروض والقوافي , دار الكتب العلمية , ط 1 , بيروت لبنان , 2004م , ص452.

وعندما ضبطنا الأوزان المستعملة في القصيدة تمكنا من وصف البحر الذي شملت عليه وهو "بحر البسيط" حسب الأوزان المستعملة الموجودة في هذين البيتين :

أَنْتَ الحَبِيْبُ ولَكِنّي أَعُوذُ بِهِ مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبّا غَيرَ مَحْبُوبِ [1]

أَنْتَ لحبيبُ ولاَ كِنْنِي أَعوذ بهي مِنْ أَنْ أَكُونُ مُحِبْبَنْ غيرَ مَحْبُوبي

0///0//0/0/0///0//0/0/ 0/0/0//0/0/0///0//0/0/

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعل

"أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَ بَيَاضُ الصُبحِ يُغْرِي بِي" [2]

أَزُوْرُهُم وَسوادُ لْلَيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وبياضُ الصُبحِ يُغْرِي بي.

0///0//0/0/0///0//0// 0/0/0//0/0/0///0//0//

متفعلن فعلن مستفعلن فعلن متفعلن فعلن مستفعلن فاعل

يلجأ الشاعر إلى استعمال التفعيلات المخبونة (الناقصة) لنقص يعانيه أو لجو النص والذي يصور حالته اتجاه أحبته والتي وصفها بالبعد أو بنوع من التضييق الذي كان يجده عندما يريد أن يلتقي بمحبوبته وهذا واضح في البيت السابق وقد استعمل البحر البسيط لانبساط الحركات في عروضه وضروبه في حالة خبنها , ويتكون من مستفعلن , فاعلن أربع مرات في كل شطر , ومفتاحه هو :

"إن البسيط لديه يبسط الأمل مستفعلن , فاعلن , مستفعلن , فاعل " [3]

---

[1] /المتنبي , الديوان , ص 452.

[2] /نفس المصدر , ص448.

[3] /زين الدين الخويسكي, محمد مصطفى أبو شوارب , العروض العربي صياغة جديدة , دار الوفاء , ط 1 , الإسكندرية , 2002م , ج 1 , ص109.

بنى الشاعر قصيدته على وزن البحر البسيط في صورته التامة الأولى صحيحة العروض والثانية مخبونة الضرب كما يتبين فس هذين البيتين :

"لاَ تَجْزِنِي بِضَنًا بِي بَعْدَهَا بَقَرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ" [1]

لاَ تَجْزِنِيْ بِضَنَنْ بِي بَعْدَهَا بَقَرُنْ تَجْزِي دُمُوعيْ مَسْكُوبَنْ بِمَسْكُوبِي

/0/0/0///0/0/0/0/0/0//0/0/ /0///0//0/0/0///0//0/0/ ضرب

مستفعلن فعلن مستفعلن فعلن مستفعلن فاعل مستفعلن فاعل

سالمة مخبونة سالمة مخبونة سالمة مخبونة سالمة مخبونة

وهنا المقصود "بمسكوب " هي دموع الشاعر لا مطر السماء والدمع ماء مثل المطر , فما يمنعه من أن ينسكب كما أمطار السحاب , ولهذا استخدم الضرب المخبون ليوضح إحساسه بالألم ولتعذيب واسكبه للدموع عن فراق المحبوبة .

"حُسْنُ الحَضَارَةُ مَجْلُوبٌ بِتَطريةٍ وَفِي البَدَاوَة حُسْنٌ غَيرمَجْلُوبِ" [2]

حُسْنُ لحَضَارَةُ مَجْلُوبُنْ بِتَطرِيَتِنْ وَفِلْبَدَاوَةِ حُسْنُنْ غَيْرُ مَجْلُوبِي

/0//0/0/0/0/0//0/0/ 0/0/0//0/0/0///0//0/

مستفعلن فاعل مستفعلن فعلن متفعلن فعلن مستفعلن فاعل

وفي هذا البيت نلاحظ تنويع في التفعيلات بين مخبونة فاعلن فتصبح فاعل ومستفعلن فتصبح "متفعلن " , وهذا راجع إلى المقاربة للشاعر بين النساء البدويات والحضريات في حسن جمالهن الطبيعي دون وضعهن لأدوات التجميل .

[1] /المتنبي , ديوان , ص 449.

[2] / المتنبي , ديوان , ص 448.

ونلاحظ في هذه القصيدة دخول زحاف الخبن على بحرها وهو حذف الثاني الساكن ويدخل هذا الزحاف في "فاعلن " فتصير "فعلن" , ويدخل الخبن أيضا في "مستفعلن"فتحذف السين فتصبح "متفعلن " وهذا دال على النقص الذي يعاني منه الشاعر من ألم وحسرة لابتعاده عن أحبته والأبيات الأولى من القصيدة توضح ذلك , والبحر الذي جاء ت عليه القصيدة يمتلك قوة في الجرس تتناسب مع طبيعة الصرفة المتجلجلة التي تتضمنها الأبيات , وهذا يعكس الحالة النفسية للشاعر إذ تمكن في بلورة مشاعره وعواطفه الجياشة وانفعالاته تجاه المحبوبة والممدوح ولعل استخدامه لهذا البحر له علاقة بعواطفه وطبيعتها من حيث القوة والهدوء .

❖ **القافية :** اختلف الباحثون في إيجاد تعريف دقيق لها لكن رغم كل هذا جعلوا معنى القافية يصب في قالب واحد بحيث هي " كل ما يلزم الشاعر إعادته في سائر الأبيات من حرف وحركة. "[1] وقال الأخفش : " القافية آخر كلمة في البيت "[2]

ومن خلال هذا التعريف نستنتج أن القافية ما هي إلا عدة أصوات تكررت في أواخر لأشطر من أبيات القصيدة التي بين أيدينا التي جاءت بهذا الشكل (0/0/) أي متحرك ساكن متحرك ساكن وكان الحظ الأوفر للقافية "المطلقة " وهي التي يكون رويها متحركا بضمٍ أو بكسرٍ أو بفتحٍ "[3] ولقد جاءت القافية في قصيدة المتنبي مكسورة نأخذ أمثلة ذلك.

البيت	القافية	التقطيع	نوعها	دلالة البيت
الأول	بِيْبِيْ	0/0/	مطلقة	تغزله بالنساء وتشبيههن
الثاني	ذِيْبِيْ	0/0/	مطلقة	التعذيب والألم
الثامن عشر	رِيْبيْ	0/0/	مطلقة	الاعتزاز بنفسه

[1] /أبي بكر محمد بن عبد الملك بن السراج الشنتريني, الكافي في علم القوافي , دار الطلائع , القاهرة , 2014 م, ص 33.

[2] /المرجع نفسه , ص 34 .

[3] /خالد مصطفى الدمج , النخبة الكافية في العروض والقافية , دار النهضة العربية , بيروت , ص129.

الواحد وثلاثون	هُوْبِي	/0/0	مطلقة	ذكر لشجاعة الممدوح
الخامس وثلاثون	رِيْبيْ	/0/0	مطلقة	مدحه لكافور واهبا إياه مالايستحق

فمزاوجة الشاعر بين متحرك وساكن يمكن أن تكون تعبير عن الحالة النفسية له سواء مع المحبوبة أو مع ممدوحه , ومن خلال الجدول الموضح أمامنا نستنتج أن القافية هنا في المقطع الصوتي الأخير للبيت الأول والمتمثل في "بوبي " جاءت مكسورة دلالة على الرفق واللين , أما في البيت الخامس وثلاثون "ريبي" مكسورة أيضا وهذا نجد بكثرة لشيوعه في الشعر العربي القديم وأبي الطيب نحى هذا المنحى ولم يخرج عنه ليبين , أحاسيسه المرهفة اتجاه ممدوحه و اتجاه الأحبة .

❖ **حرف الروي** : هو الحرف الذي تبنى عليه القصيدة ويتكرر في القوافي لأبيات وإليه تنسب القصيدة وشاعرنا المتنبي اعتمد حرف "الباء" ليكون رويا للقصيدة وهنا تستوقفنا دلالتين :

1/الباء هو حرف قلقلة قوي مسموع فيدلنا على صوت المتنبي في هذه القصيدة الذي يحاول أن يسمعه للمتلقي (المرأة /كافور).

2/جاء الروي مكسورا دلالة على انكسار نفسية الشاعر والدليل على هذا البيت الآتي:

"لَيْتَ الحَوَادِثُ بَاعَتْنِي الذِي أَخَذَتْ مِنّي بِحِلْمي الذي أَعْطتْ وتَجْرِبِي "[1]

فهو هنا يبين أن كثرة الحوادث أخذت منه شبابه وأعطته الحلم والتجربة فاستخدم أسلوب التمني "ليت" ليبين عن مدى تحسره على أيام شبابه وانكساره على الفراق المؤلم لأحبابه ,

[1] /المتنبي, الديوان, ص450.

أما الحروف المتبقية للقافية لا توجد في القصيدة والمتمثلة في : حرف التأسيس ,الدخيل , الردف , والخروج, إلا حرف "الوصل" وهو حرف المدّ الناشئ من إشباع حركة الروي والهاء التي تلي الروي , كالألف والواو , والياء, الناشئة من إشباع الروي [1] والوصل في هذا البيت هو :

"إذَا غَزَتْهُ أَعَادِيهِ بمسأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرُ مَغْلُوبِ"[2]

إذا غَزَتْهُ أَعاديهِي بمَسْأَلَتِنْ فقد غَزَتْه بِجيشٍ غَير مغلوبِي

"فالياء" هنا هي الوصل الناشئة من إشباع حركة الروي وهي الكسرة.

وكخلاصة يمكننا القول أن المتنبي اختار : البسيط الذي تميز بكثرة تفعيلاته مما أتاح له استخراج ما هو موجود في نفسه من مشاعر , ويبدو لنا أنه عمد إلى اختياره من أجل أن يعبر عن همين أحدهما متعلق بعلاقة المتذبذب مع المحبوبة وثانيهما علاقته بالممدوح والتي أيضا تخللها الإضراب , حيث أنه يمدحه وهو يعرض به أي يهجوه مستعملا في ذلك القافية المطلقة لتسهيل عليه إخراج مشاعره وقدرته على التعبير

- **المطلع** : يتفق القدماء والمحدثون على أن المطلع أهم أجزاء القصيدة بحيث تقاس جودتها على حساب جودة المطلع , ولقد برز الاهتمام به هو الأخير بروز واضحا نجد ابن رشيق عنه يقول " الشعر قفل أوله مفتاحه وينبغي للشاعر أن يجود ابتداء

شعره "[3] إذن فهو أول ما يقرع في السمع ويلفت النظر في القصيدة كلها للقراء والسامعين.

[1] /مختار الغوث , الوجيز في العروض والقافية , دار خوارزم العلمية , جدة , 1428هـ, ص 194.

[2] /المتنبي , ديوان , ص451.

[3] / ابن رشيق , العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده , المكتبة المصرية صيدا , ط 1 , بيروت , لبنان , 2001م , ج1, ص 218.

ونلاحظ من خلال القصيدة أن حب البادية والوقوف على الأطلال تقليدا شعريا راسخا لكل شعراء العرب , والمتنبي بدوي في طباعه في العيش بين أحياءها فوقوفه على الأطلال وذكرى للرحلة والراحلة تعبير عن حنينه للبادية , وهو في حضره وكأنه كان رمزا لرحيل ذهني ينقله إلى صحاري العرب , وبداوتهم وأخلاقهم وبساطتهم وقد وجد هذا اللون ما يخفف عنه لهفة الشوق إلى مدارج صباه, فالشاعر في مطلع قصيدته يحاكي المقدمة الطللية ولكن بطريقة جديدة حيث عمد إلى تشبيه البدويات بالجآذر , مستعينا بلوحة فنية تمثلت في اللون الأحمر والذي يفضل لدى المرأة والرجل معا في أمور الرومانسية و كأن الشاعر رغم ارتباطه بماضيه إلا أنه يحاول أن يعيش حاضره عن طريق التجديد , في هذه المقدمة التي يقول :

"مَنْ الجَآذِرِ فِي زِيّ الأَعَارِيْبِ حُمْرُ الحِلى و المَطَايَا والجلابِيْبِ"[1]

فهو بدأ بالغزل دون أن يدخل في الموضوع مباشرة وهو مدح الكافور وهذا ما يدل على قوة تمكن الشاعر من تلاعبه باللغة لشدة ولفت النظر من مستمعين وقراء.

- ❖ المقطع : بما أن المطلع مفتاح القصيدة وبدايتها , فإن المقطع كذلك خاتمتها وسمي كذلك بأنه آخر ما يبقى في الأسماع وعلى هذا السياق نأخذ قول ابن رشيق " وجب أن يكون الآخِرُ قُفلاً عليه" [2], يعني الختام الذي تنتهي به القصيدة , وضمن هذا المفهوم نجد المتنبي اختتم قصيدته بقوله :

أنْتَ الحَبيبُ ولَكنِّي أعَوذُ بِهِ مِنْ أَنَ أَكُونُ مُحبًّا غير مَحبُوبِ"[3]

[1] /المتنبي, الديوان , ص448.

[2] /ابن رشيق , العمدة , ص201.

[3] /المتنبي , ديوان , ص 452.

جاء هذا المقطع ملائم مع موضوع القصيدة وهو مدح الشاعر لكافور الإخشيدي وذلك من خلاله الكلمة الدالة وهي " أنت الحبيب " يعني أغلى من قيمة ممدوحه ووصفه بأنه "محب" , وبما أنه آخر ما يبقى في الأسماع راح يمدحه وهو خاشيا من عدم صدق حبّ كافور له وأنه يحب غيره ، وهذا الغير لا يحبه مثلما أحبّه المتنبي وهذا ما يدلنا على وجود جانب خفي وراء قوله لهذا البيت لأنه بالأساس لم يحب هذا الأمير يوما , وإنما كان هدفه الحصول على الولاية والحكم فقط .

❖ **الإيقاع الصوتي** : ينبعث الإيقاع الصوتي في النصوص الشعرية من مصادر كثيرة مثلا:

1/ **التكرار**: عرفت ظاهرة التكرار في لغتنا العربية منذ أقدم نصوصها الشعرية وتنوعت مستوياتها , فثمة تكرار الحرف , الكلمة , العبارة , التي تستغرق الشطر من البيت الواحد , أو الشطر من عدة أبيات "والتي من شأنها أن تؤدي دورا إيقاعيا موقظا في بنية النص " [1] كما له دور في إثراء المعنى الخاص في القصيدة التي بين أيدينا , فقد كان له أيضا على المستوى الصوتي بالغ الأهمية في تشابكه مع المعنى مؤديا دوره الطربي بشكل متتابع بغية الوصول إلى درجة عالية من الوجدان الموسيقي , ويأتي التكرار في مدحية أبي الطيب على عدة أشكال منها :

أ/ تكرار الكلمات :

في القصيدة شكل تكرار الكلمات حضورا مميزا وقد وظفها الشاعر للتعبير عن انفعالاته ومشاعره مما أثرى المستوى الشعوري لقصائده في قوله :

" لاَ تجَزِني بضنّي بي بَعْدَهَا بَقَرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبْ " [2]

[1] /عصام عبد السلام , أساليب التكرار في لغة الحداثة الشعرية , دار المعتز , ط 1 , عمان , 2020, م1 , ص 448.

[2] /المتنبي , الديوان , ص 448.

فقد ورد تكرار كلمة "مسكوب" في عجز البيت للدلالة على أن الشاعر أرهق دموعه لفراق الحبيبات , قابلن بكاءه ببكاء مماثل , وفي الكلمة تأكيد على المماثلة والمشابهة بين حالته وحالتهن وأنهن يتألمن للفراق كما هو يتألم وهذا ما يسمى " بتكرار المحض" ويعني إعادة المفردة ذاتها , وقد وردت منه في القصيدة مئة و ستون حالة .

نأخذ مثال الموالي في قوله :

" كم زَوْرَةٍ لَكَ فِي الأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَدْهَى وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِيبِ "[1]

وهنا تكرار كلمة "زورة " واحدة في صدر البيت والأخرى في عجز البيت , للدلالة على كثرة زيارة هذه المرأة أي تكرار الفعل من تكرار اللفظ والمقصود بهذا البيت هو زيارته المتتالية لديار الأعراب خلسة ليمارس الحب وهوى مع محبوبته بينما لا يزور الذئب حبيبته ولكن يزور الديار لأجل أن يجسد جوع أحشائه , أما في المتنبي جوع ولكن للحب وربما لممارسة الجنس , فالذئب داهية في زيارته للقرى ليلا ليتصيد ما قد يلاقي من غنم وسواها في بيوت القرويين .

❖ **قول المتنبي :**

"أَيْنَ المَعِيْزُ من الآرَامِ نَاظِرَةً وَغَيْرَ نَاظِرَةٍ فِي الحُسْنِ والطِيبِ"[2]

فتكرار كلمة "ناظر" في صدر البيت تدل على بهاء وجمال ونضارة البدويات بينما ناظرة في عجز البيت منفية مستعملا لفظة "غير" التي تدل على الحضريات , وكان هذا ليشركهما في الجنس " أنثى" ويفرق بينهما ي الجمال والحس .

[1] /المتنبي , الديوان , ص448.

[2] /نفس المصدر , ص449.

المثال الرابع في قوله:

"حُسنُ الحَضَارَةِ مَجْلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وَفِي البَداوَةِ حُسْنٌ غَيرُ مَجْلُوبِ"[1]

فتكرار لفظة "حسن" لها معنى واحد وهو المقصود به الجمال الطبيعي , وهنا نجده يسخر من جمال الحضريات المجلوب بوسائل التزيين أما جمال البدويات طبيعي غير مجلوب ونلاحظ أنه استعمل الأولى نكرة والثانية معرفة بالتنوين يندم الأولى ويمدح الثانية .

المثال الخامس :

"أو حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ ممَّا أَرَادَ وَلاَ تَنْجُو بِتَجْبِيْبِ"[2]

فتكرار الفعل "تنجو" دليل على قوة وشجاعة الممدوح أمام محاربيه فإذا أتوا لم ينجوا من إرادته فيهم بالإقدام أو بالهرب , ولا بالشجاعة ولا بالجبن ولا باستعمال خيلهم أو التجبيب والدليل على ذلك ذكره للفظة "لا تنجو" للنفي المطلق على عدم نجاتهم والتعظيم من ممدوحه في القوة والشجاعة التي يملكها .

- **أما التكرار الجزئي:** الذي يتعلق بالعلاقة الاشتقاقية بين الكلمات وله حضورا بارزا في النص فقد وردت منه ستة عشر حالة فكان بذلك مقاربا نسبة وروده للتكرار المحض مثلا في قول المتنبي في قصيدته :

"سَوَائِرٌ ربَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْروبِ "[3]

[1] /المتنبي, الديوان , ص 449.

[2] /المصدر نفسه , ص451.

[3] /المصدر نفسه, ص 448.

أورد الشاعر في البيت اسم الفاعل واصفا به "الظاعنات " للتدليل على السير الحثيث الذي شق عليه ثم حدد ملابسات سيرهن ومن حولهن الرجال المسلحون ليؤكد استحالة اللحاق بركبهن ..

المثال الثاني:

"لَمَا رَأَيْنَ صُرُوفَ الدَهْرِ تَغْدُرُ بِي وَفَيْنَ لِي وَوفت صُمُّ الأَنَابِيبِ"[1]

يقول لما غدر بي الزمان يعني أهل الزمان "وفت لي" المقصود به وفاء الخيل والرماح له أي أوصلته إلى ما يريد فتكرار الكلمة "وَفَين" الدالة على الخيل والرماح وكلمة "وفت " تدل على وفاء الخيل ولم نوافيه حوادث الأيام , فهو يصف بذلك رحيله إلى مصر , ونجاته من أذية سيف الدولة .

المثال الثالث يقول :

"يَرَى النُجُومَ بِعَيْنِيْ مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنَّهَا سَلْبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبِ" [2]

ورد تكرار لفظة "سلب" للدلالة على أنه يستحق منازل النجوم لكن الدهر حطّه عن درجته وينظر إلى النجوم كأنها "سَلْبٌ" سلبت منه مكانته .

❖ **أمّا شبه التكرار :** يعني اشتراك الكلمات في بعض الحروف مع اختلاف المعنى ولم يستكثر منه الشاعر في النص حيث وردت منه ثلاث حالات **مثال قوله :**

" كَيْفَ أَكْفُر يا كَافور نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَغْتَكَ بي يا كُلّ مَطْلُوبي "[3]

[1] /المتنبي , الديوان , 451.

[2] /المصدر نفسه , 452.

[3] /المصدر نفسه , 452.

ولعل هذا التجنيس تقصده الشاعر قصدا وهو في معرض حديثه عن الخيل والعتاق التي أوصلته إلى الممدوح ليكشف عن اسم هذا الملك الذي أطنب في مدحه وأضاف إليه كل صفات الكلمات فجاء بكلمة "أكفر" لتتجانس مع الاسم "كافور " **مثال يقول :**

"فَماَ الحَداثَةُ مِنْ حِلْمٍ بمانِعَةٍ قَدْ يُوجَدُ الحِلمُ في الشبانِ والشيبِ "[1]

ورد في هذا البيت تجنيس تقصده (الشبان) والدال على تحسره على أيام شبابه وصباه لأنها لا تمنع من الحلم فيكون مع الحداثة ما يكفيه من الحلم والتجربة لأن الأحداث توجد في العقل حتى وإن "شباب" بمعنى وصوله إلى مرحلة الشيخوخة , والحداثة لا توجد إلا مع الشبان .

نوع التكرار	المفردات	العدد	النسبة
المحض (الكلي)	مسكوبا/مسكوب , طويل/طويل زورة/زورة , تنجو/تنجو المال/المال , الغيث /الغيوث حسن /حسن/حسن , يروع/يروع ناظرة/ناظرة , نفس/ النفوس هوى/هوى , الحمد /الحمد حلم /حلم , الملك /الملك , مطي/مطايا	16	%44
الجزئي	صحبها/ الأصاحيب , وفين/وفت الحضر/الحضارة , سلب /مسلوب البدويات /البداوة , محجبة /محجوب أديبا /تأديبا , حبيب/محب/محبوب مجربا / تجربة , زورة /أزورهم	17	%47

[1] /المتنبي ,الديوان , ص450.

	مهذبا /تهذيب , سوائر/سارت الملك /ملك , سوائر /سارت قالت /قلت / قال , جيرانها /الجوار		
شبه التكرار	هوى/مموهة , الشبان / الشيب أكفر / كافور	03	%09

❖ **تحليل الجدول :** يظهر في الجدول السابق قد بلغت نسبة التكرار ست وثلاثين (36) حالة , سيطر فيها التكرار الجزئي على النص بنسبة تكاد تكون متقاربة

-التكرار الجزئي : 47%

-التكرار المحض : 44%

-شبه التكرار : 19%

ولعل استقراء هذه النسب يؤكد على الصلاة المعجمية المتشابهة التي ساعدت على تلاحم البناء وترابطه ويشكل نغمة موسيقية قوية فهو يعين على تشكيل عنصر التأثير والتأثر , وقد تكون قلة ورود شبه التكرار في القصيدة ناتجة عن تركيز الشاعر على بناء المعنى وجزالة الأسلوب مما أبعده عن الزخرفة اللفظية .

ب/ تكرار الحروف : هو عبارة عن تكرار حرف مهيمن صوتيا في بنية المقطع أو القصيدة , ويعمل هذا النوع على تقوية الجرس الموسيقي ويحقق ذلك من خلال انسجام الأصوات أو الحروف مع بعضها , والحروف الموجودة في القصيدة هي "الفاء" ظل ورودها محدود إلا أنها أسهمت في اتساق النص والربط بين معاني الأبيات **كقوله:**

"فَماَ الحَدَاثَةُ مِنْ حِلْمِ بِمَانِعَهٍ قَدْ يُوجدُ الحِلمُ في الشُبّانِ والشِّيبِ "[1]

فقد جاءت الفاء في بداية البيت لتربطه بالأبيات السابقة لاستنتاج الحكمة منها في أسلوب تقريري مؤكد (قد يوجد الحلم) كما وردت "فاء العاطفة" لتفيد الترتيب بين مكونات الجملة **في قوله :**

[1] /المتنبي , الديوان , ص450.

"يُدَبّرُ المَلِكُ مِنْ مِصْرٍ إلى عَدْنٍ إلى العِراقِ فأَرْضِ الرّومِ فالنُّوبِ"[1]

فقد عدد الشاعر في هذا البيت الأقاليم الخاضعة للسلطان كافور , واستخدم "الفاء" في ذلك بالإضافة إلى كثرة الروابط حروف الجر مما أسهم في تماسك النص وانسجامه فقد ورد حرف "الباء "ستة وعشرين مرة في القصيدة **كقوله :**

" وَلاَ يَرُوْعُ بِمَغْدور به أَحَدِ وَلاَ يَفْزَعُ مَوْفُوراً بمَنْكُوبِ"[2]

نلاحظ أن الباء تكررت في هذا البيت ثلاث مرات فربط بين أجزاء الجملة تقدم فيها شبه الجملة على المفعول به وأفادت الالتصاق بين "الغادر "و "المغدور" كما أفادت في الشطر الثاني (موْفُرًا بمنكوب) معنى المماثلة , ولا ننسى الرابط الأهم هو "الواو " في هذا البيت للربط بين الجمل التي يرجع معناها إلى نفس الحقل الدلالي القائم بين الأفعال (لا يروع , لا يفزع) وكلها تشترك في الدلالة على الكرم والوفاء للممدوح وطيب شمائله, كذلك حرف الجر "من "تكرر سبة عشرة مرّة (17) منها في قوله :

"ومَن هَوَى الصِدْقِ في قَولِي وَعَادَتَهِ رغبْتُ عن شَعْرٍ في الرَأْسِ مَكْذوبِ"[3]

جاءت "من " في البيت لتبين سبب ابتعاد الشاعر عن زيف المظهر وحرصه على الصدق قولا وفعلا , فأفادت في السياق معنى السببية , وربطت هذا البيت بالأبيات السابقة والتي قام فيها الشاعر بمقارنة بين المظهر الحقيقي والمظهر الزائف .

بالإضافة إلى حرف "في" الدال على الظرفية تكرر إحدى عشر (11) مرة والحرف (على) تكرر عشر مرات ولام ثمانية مرات .

الحرف	تكراره	النسبة
الواو	39مرة	%86
الفاء	05مرات	%11

[1] /المتنبي , الديوان , ص 450.

[2] /المصدر نفسه , ص 451.

[3] /المصدر نفسه, ص 450.

أو	01 مرة واحدة	%02

إن قراءة الجدول توضح هيمنة حرف "الواو " على غيره من الروابط إذ بلغت نسبة وروده 86% فقد ورد لأجل الربط بين المفردات التي تشترك في نفس الصفة كقوله :

" مَن الجَآذِر فِي زِي الأَعَارِيْبِ حُمْرُ الحِلى والمَطَايَا والجَلاَبِيب "[1]

فلون الحمرة يوحد بين المتعاطفات (الحلى , المطايا , الجلابيب) ويركز الشاعر في البيت الأول على اللون ويربطه بالجآذر ليرمز بذلك إلى الفتنة لأن اللون الأحمر يرمز إلى الحب , والدم , أما الفاء حسب الجدول نلاحظ ورودها أقل إلا أنها ساهمت في تماسك أجزاء النص , أما "الواو " , نادرة جدا وردت مرة واحدة في قوله:

" يُصرّف الأَمْرُ فِيهَا طين خَاتَمِهِ وَلَو تَطلُّس مِنهُ كُلُّ مَكْتُوبِ"[2]

❖ **الطباق :**

"هو الجمع بين الشيء ومقابلة أو الشيء وضده , وقد يكون الشيئان المجموع بينهما اسمين أو فعلين أو حرفين ."[3]

طباق إيجاب	طباق سلب
أزورهم /أنثني	تجزي/ لا تجزي
سواد / بياض	تنجو / لا تنجو
الليل/الصبح	يروع / لا يروع
وافقوا/ خالفوا	
الحضارة /البداوة	
الشرق / الغرب	

[1] /المتنبي , الديوان , ص450.

[2] /المصدر نفسه , ص450.

[3] /ينظر : سحر سليمان عيسى , المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية , دار البداية , ط 1 , عمان , 2011م , 1432هـ , ص 247.

بعد /قبل	

❖ نلاحظ من خلال الجدول هذه الأمثلة أن ظاهرة الطباق لقيت قبولا عند الشعراء فاتخذها المبدعون وسيلة لتكثيف الأثر الانفعالي مثلا : أزورهم وأنثني استعمل الشاعر فعلين مضارعين , أحدهما متعد والآخر لازم , فالمتعدي ذكر معه لأحبته وأراد بذلك جمع الشمل , أما أثناء عودته من عند أحبته فاستعمل فعلا لازما ليصور لنا الوحدة التي يعيشها بعد الأنس بلقاء الأحبة .ومثال (سواد و بياض) و(الليل و الصبح) هذين الملفوظين رغم تقابلهما في المعنى إلا أنهما يشتركان في اللونية وفي الزمنية , وكأن الشاعر لا يهمه إن زار أحبته ليلا أو نهارا , فهو يبني لنا القوة والشجاعة التي يمتلكها أثناء زيارته لمحبوبته ليلا لأن الليل دليل على الهدوء والسكينة , ويبقى هناك حتى طلوع الصبح الذي يدل على الحركة, ومثال (الحضارة , البداوة) الذي يدل على التمييز والاختلاف الموجود بين المكانين وهذا ما يسمى بطباق الإيجاب .أما النوع الثاني وهو طباق السلب تمثل في وجود لفظة النفي وهي لا (لا تنجو , لا يروع , لا تجزني) وهو أفعال مضارعه تنفي وقوع الحدث , فكلمة لا تنجو توضح المعنى وتجسده والتي تكمن في قوة الشجاعة لدى الممدوح .

❖ **الجناس:** عرفه السكاكي بقوله "هو تشابه الكلمتين في اللفظ" [1] والجناس في نظر البلاغيين نوعان تام , وناقص , ونجد الشاعر في القصيدة استعمله ليعطي للنص جرسا موسيقيا يثير النفس ويطرب الأذن ويثير الذهن , ونأخذ على ذلك الأمثلة الآتية:

الجناس التام	الجناس الناقص
مجلوبٌ /مجْلوبِ	مسكوبا / بمسكوب

[1] /محمد أحمد قاسم , محي الدين ديب , علوم البلاغة (البديع البيان المعاني) , مؤسسة الحديثة للكتاب , ط 1 , طرابلس لبنان , 2003م , ص 114.

ناظرة /غير ناظرة	لا تجزني/ تجزني
مهذبا /تهذيب	سلب /مسلوب
محجبة /محجوب	
محبا /محبوب	

نلاحظ أن هذا التجنيس جاء عفويا نظرا لظاهرة قوة اللغة التعبيرية والشاعرية لدى المتنبي , وكأنها تنم عن حالة شعورية حقيقية خاصة في مطلع القصيدة عند العزل والافتخار ولكنها نقص عند مدح كافور .

التصريع : "هو توافق نهايتي الشطرين في بيت الشعر الواحد (المصراعين) وبقافية متشابهة وغالبا ما يكون ذلك في مطالع القصائد , تمييزا للقصيدة عن غيرها , وليعرف منذ الشطر الأول روي القصيدة , وقافيتها والتصريع تكرار حرفي يقوي النغم ."[1]

ومثال ذلك في مطلع القصيدة :

"مَنِ الجآذِرِ فِي زِي الأَعَارِيبِ حُمْرُ الحُلَى وَ المَطَايَا وَالجَلاَبِيْبِ"[2]

المصرع الأول : الأعاريب .

المصراع الثاني : الجلابيب.

فمن الناحية الجمالية لهذا المصراع يمكننا أن نكثف الجمالية في اختيار اللفظة ومظهرها الصرفي فلفظتي (أعاريب وجلابيب) بصيغة جمع التكسير وقد اشتقهما من الجمع

[1] /يوسف أبو العدوس , مدخل إلى البلاغة العربية علم المعاني , علم البيان ,علم البديع , دار الميسرة ,ط 1 ,عمان , 2007م , ص 292.

[2] /المتنبي , ديوانه , ص 448.

(أعارب/ جلابب) وكان استعمال الصيغة الأولى للجمع أجمل وانظر , وتكمن فائدته في شد انتباه القارئ من أول وهلة باعتباره يحدث توازنا إيقاعيا يجذب القراء إليه بأسلوب غير مباشر .

❖ **المستوى الدلالي :**

❖ **مفهومه :** يعرفه بعضهم بأنه ((دراسة المعنى)) أو ((العلم الذي يدرس المعنى)) أو ((ذلك الفرع من علم اللغة الذي يتناول نظرية المعنى)) أو ((ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى)).[1]

يعني أن علم الدلالة علم يخص بدراسة المعنى وهو فرع من فروع اللغة .

❖ **الحقول الدلالية :**

((الحقل أو الحقل المعجمي هو عبارة عن مجموعة من الكلمات التي ترتب دلالتها وتوضح عادات تحت لفظ عام يجمعها مثال ذلك : كلمات الألوان في اللغة العربية فهي تقع تحت مصطلح الأم , الألوان)).[2]

سنحاول في هذا الجزء الكشف عن الحقول الدلالية التي تكونت منها القصيدة , فمن خلال دراستنا لاحظنا أن الشاعر ساهم بشكل كبير في بناء النص من خلال محاكاته للقصيدة القديمة حيث استهل وافتتح بالمقدمة الغزلية ثم انتقل إلى الغرض المراد وهو المدح , استنتجنا أن الشاعر قسم القصيدة إلى قسمين الأول خصه بالغزل والقسم الثاني بالممدوح .حيث يندرج تحت كل من الحقلين الدلالين "الغزل والممدوح" حقول معجمية ساهمت في رسم لوحة فنية للقصيدة .

[1] /أحمد مختار عمر , علم الدلالة , عالم الكتب , ط 1 , ص 11.

[2] /ينظر: حسام البهنساوي , علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة , مكتبة زهراء الشرق , ط 1 , جمهورية مصر العربية , 2009م , ص74.

❖ **أولا حقل الغزل :** والذي تناول فيه كل من حقل الإنسان وما يتعلق به من صفات خَلْقِية وخُلُقِية ومشاعر وأحاسيس.....وحقل الحيوان بصفة خاصة .

حقل الغزل			
حقل الإنسان وما يتعلق به			حقل الحيوان
حقل الصفات خَلْقِية	حقل الحب والأحاسيس	حقل الزينة والجمال	الجآذر/ بقر/ الوحش/ الآرام/ المعيز/ الظباء
أوجه الحواجب أوراكهن صقيلات العراقيب شعر رأس	تسهيد تعذيب دموع يشفع فؤاد هوى حبيب محب محبوب	حمر الحلى الجلابيب هوادجها حسن طيب صبغ الحواجب ماثلة	

تبين لنا من خلال الجدول أن الشاعر ليعطي صورة جميلة للنسوة البدويات , اعتمد على رمز الحيوان وذلك بتشبيه النسوة بالجآذر والبقر والظباء في جمال عيونها ومثال ذلك من القصيدة نذكر الأبيات التالية :

"مَنْ الجَآذِرُ فِي زِي الأعَارِيبِ حُمْرَ الحِلَى وَالمَطَايَا وَالجَلاَبيبِ

أفْدِي ظِبَاءَ فُلاَةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مُضْغَ الكَلاَمِ وَلاَ صَبْغَ الحَوَاجِبِ"[1]

يمكننا القول إن المرأة قديما كان يشار إليها برمز الحيوان وهذا دلالة على أن الحيوان لديه ميزة خاصة يراها العربي فيه, بالإضافة إلى أنه ذكر مواد التجميل التي كانت تتزين بها المرأة البدوية قديما مثل حمر الحلى , الجلابيب , الطيب ....وهذا يوحي بأنهن مدللات لدى أهلهن .كما يصنف لنا حقل الحب والأحاسيس ويظهر في البيت التالي :

"فُؤَادُ كُلُ مُحِبٍ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلٌ أَخَيذ المَالِ مَحْروبِ "[2]

دلالة على جمالهن جمال طبيعي بدون تكلف ينهبنا القلوب ويخطفن العقول مجرد لمحهن , كما أن المرأة البدوية تتميز بصفة الوحشية من حيث أنها صعبة المنال والقبض عليها وهذه صفة العفة والتمنع والصون للمرأة البدوية .ومن هنا نستطيع القول أن الشاعر وفق في تركيب القسم الأول من نصه من خلال ربط الحقول الدلالية بالحقول المعجمية بوصفه لنا لصورة المرأة تارة والاستعانة بالحيوان الصحراوي تارة أخرى لتشبيه به والتغزل بجمالها الطبيعي الغير متصنع من جهة والإشارة إلى أحاسيسه والمشاعر التي تتملكه تجاهها وعذاب ومرارة الفراق من جهة أخرى وكل هذا المد والجزر والأخذ والعطاء سمح له بناء معاني الجزء الأول من القصيدة.

أما القسم الثاني للقصيدة والذي يشكل الجزء الأكبر والذي خصه الشاعر بحقل الممدوح ويتكون من أربع حقول معجمية .

[1] /المتنبي , ديوان , ص 448 ,449.

[2]/المتنبي , ديوان , ص 449.

حقل الممدوح			
حقل الحلم والحكمة	حقل الجود والكرم	حقل الفروسية	حقل القوة والجبروت
الأستاذ /الملك كهلا/ أديبا مجربا /فهما مهذبا يدبير/يصرف	كرما /غيوث يديه/ راحته مال/اللبس ثوب/مأكول مشروب لا يمن/ الغاني	سرج / يعبوب السوابق المهلك /السراحيب تهوى / القنا الإدلاجي /تأويبي	غزته /جيش مغلوب /الحمام الموت /لا يروع لا يفزع/ رمح النقع /غربيب

❖ تدرج الشاعر في وصف ممدوحه بدأ بحقل الحكمة والدهاء وظهر ذلك في الأبيات التالية :

"تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأسْتَاذُ مُكْتَهلاٍ قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدَيْبًا قَبْلَ تَأْدِيبِ

مُجَّرِبًا فَهِمًا من قَبْل تَجْرَبةٍ مُهَذَبًا كَرَمًا مِنْ غير تَهْذِيبِ

حَتى أَصَابَ مِنَ الدُنْيَا نِهايَتَهاَ وَهَمُّهُ في ابْتِداءَاتِ و تَشْبِيبِ

يُصَرَفُ الأَمْرَ فِيْهَا طينُ خَاتمِهِ وَلَوْ تَطَلَسَ مِنهُ كلَّ مَكْتُوبِ "[1]

ركز المتنبي في هذا الجزء على الجانب الحلم والحكمة للممدوح " كافور " ويصف خصاله التي يتميز بها من حلم ورجاحة العقل ونشوؤه نشأة غير طبيعية عكس الإنسان العادي نلاحظ أنه نوع بين حقل جود وكرم الممدوح والذي خصه بالأبيات التالية :

"قَالُوا هَجَرَتْ إِلَيْهِ الغَيْثَ قُلتُ لَهُمُ إلى غُيُوثِ يَدَيْهِ وَالشَّآبِيبِ

إلى الذي تَهَبُ الدُويلاَتِ رَاحَتُهُ وَلاَ يَمُنَ عَلَىَ آثَارِ مَوْهُوبِ "[2]

وبين القوة وجبروت الملك العظيم الذي لمح له في النص من خلال الأبيات الآتية :

"إِذَا غَزَتْهُ أَعَادِيْهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزِتْهُ بِجَيْشٍ غَيرِ مَغْلُوبِ

أَضَرَتْ شَجَاعَتُهُ كَتَائِبِهِ عَلى الحِمَامِ فَماَ مَوْتٌ بِمَرْهُوبِ"[3]

ثم ركز على بقية النص في وصف رحلته للممدوح ووصف مطيته" الخيل " والتي أشار إليها في هذه الأبيات :

"وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنتُ أَذخَرُهُ مَا فِي الَوَابِقِ مِن جَرْي وَتَقرِيبِ

فثْنَ المَهَالِكَ حَتَى قَالَ قَائِلُهَا مَاذا لَقينَا مِنَ الجُرْدِ السَّرَاحِيبِ"[4]

وفي الأخير نجد أن القصيدة تتشكل من حقلين دلالين بارزين هما حقل الغزل وحقل النندوح حيث تتفرع منهما حقول معجمية ساهمت في بناء جودت النص وفق غرض بارز وهو غرض المدح .

[1] /المتنبي , ديوان , ص 450.

[2] /المتنبي, ديوان , ص451.

[3] /نفس المصدر , ص451.

[4] /نفس المصدر , ص 451– 452.

❖ **التشبيه:**بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر , بإحدى أدوات

التشبيه المذكورة أو المقدرة المفهوم من سياق الكلام [1]

ومن أمثلة التشبيه الموجودة في القصيدة:

المثال الأول :

"كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ فِي الأَعْرَابِ خَافِيَةٍ أَدْهَى وَقَدْ رَقَدوا مِنْ زُوْرَةِ الذِيْبِ "[2]

نوع الصورة : تشبيه ضمني .

التعليل : لقد استعان الشاعر بملفوظ الذيب عندما أراد أن يصور لنا زورته لهؤلاء النسوة والذيب في المعتقد العربي يجمع بين الدهاء والتخفي والنهم وهي صورة أراد الشاعر أن يسقطها على نفسه فهو داهية ويتخفى مثل الذيب عند الزيارة وسلوكه نحو هؤلاء النسوة يتميز بالنهم فهو شديد الشوق لهن بسبب محبته وعشقه وصبابته .هنا تحضر ثنائية (النعجة /الذيب) وما يقابلها (المرأة /الرجل) فجعل لكل جزء من هذه الثنائية وصفا دلاليا يليق بسلوكه الطبيعي (فالنعجة المرأة) تتميز بسهولة الانقياد والمنال (أما الذئب الرجل) فيجب أن يكون شرسا مخادعا للأعداء .....

المثال الثاني :

" مَنِ الجَآذِرِ فِي زِي الأَعَارِيبِ حُمْرُ الحِلى وَ المَطَايَا والجَلاَبِيْبِ "[3]

نوع الصورة : تشبيه مقلوب .

---

[1] /ينظر:محمد أحمد قاسم , محي الدين , علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني) , المؤسسة الحديثة للكتاب , ط1, طرابلس لبنان , 2003م, ص143.

[2] /المتنبي , ديوان , ص448.

[3] /نفس المصدر , ص448.

التعليل : يشير هنا في هذه الصورة أن تشبيه اللون الأحمر وهو لون جنسي مثير حاول الشاعر من خلال هذه اللوحة اللونية الحمراء أن يثير في المتلقي غريزة ذكورته تجاه الأنثى وهذا اللون لازال حتى اليوم يستعمل لذلك .

المثال الثالث :

"كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيْصُ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبِ "[1]

نوع الصورة : تشبيه تمثيلي .

التعليل : يلجأ الناص إلى التناص الديني حين يجسد لنا صورة الممدوح (كافور) أثناء إجابته لسائليه كصورة قميص يوسف عندما وضع على أجفان يعقوب فشفى مباشرة , ونلاحظ أنه استعان بثنائية (السمع /البصر) وهما الحاستان اللتان لا يمكن لأي بشر الاستغناء عنهما بمعنى أنه كافور (الممدوح) هو بمثابة الحواس لغيره من رعيته.

المثال الرابع :

" يَرَى النُّجُومَ بِعَيْني مَنْ يُحَاوِلُهَا كَأَنَهَا سَلْبٌ فِي عَيْنِ مَسْلُوبِ "[2]

نوع الصورة : تشبيه ضمني.

التعليل : علو وبعد النجوم في السماء مثل منزلة ومكانة الإنسان التي كان يطمح ويبتغيها المتنبي من الملك كافور أي صعبة المنال مثل النجوم ولكنه أتى بهذا المعنى ضمنا .

من خلال ما سبق نستخلص أن الشاعر وظف التشبيه في القصيدة لأن التشبيه من أهم الصور البيانية في علم البيان حيث وظفه لإيضاح المشبه ولإزالة الغموض بذكر المشبه به.

[1] /المتنبي, ديوان , ص 451.

[2] /نفس المصدر , 452.

❖ **الاستعارة** : لفظ استعمل في غير المعنى الذي وضع له لعلاقة المشابهة بين المعنيين مع وجود قرينة تمنع من أن يكون المراد هو المعنى الأصلي .[1]

ومنة خلال دراستنا لقصيدة المتنبي تبين لنا وجود استعارات في القصيدة ومثال على ذلك.

المثال الأول :

"منِ الجَآذِرُ فِي زِي الأَعَارِيبِ حُمْرَ الحُلى وَ المَطَايَا والجَلاَبِيبِ"[2]

ن**وع الاستعارة:** استعارة مكنية .

تعليل : شبه هؤلاء النسوة بأولاد البقر في حسن عيونها وأبقى على قرينة دالة عليه وهي زي الأعراب وهذا على سبيل الاستعارة المكنية .

المثال الثاني :

"أفْدِي ظِبَاءَ فُلاَةٍ مَا عرَفْنَ بها مُضْغَ الكَلاَمِ ولاَ صَبْغَ الحَواجِبِ" [3]

نوع الاستعارة : استعارة تصريحيه.

تعليل : حذف المشبه وهو النساء البدويات وذكر المشبه به الظباء الفلاة وأبقى على قرينة دالة عليه وهي لا يمضغن الكلام ولا يصبغن الحواجب وهذا على سبيل الاستعارة التصريحيه.

المثال الثالث :

" أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُبْحِ يُغْرِي بِي"[4]

نوع الاستعارة : استعارة مكنية .

---

[1] /محمد عبد المنعم خفاجي , عبد العزيز شرف , البلاغة العربية بين التقليد والتجديد, دار الحيل , ط1 , بيروت , 1412ه 1992م , ص152.

[2] /المتنبي , ديوانه , ص448.

[3] /نفس المصدر , ص 449.

[4] /نفس المصدر, ص448.

تعليل : شبه شفاعة الليل وغراء الصبح بصفة تخص الانسان وأبقى على قرينة دالة عليه وهي أزورهم وأنثني وهذا على سبيل الاستعارة المكنية .

المثال الرابع :

"أَيْنَ المَعيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً وَغَيرَ نَاظِرَةٍ فِي الحُسنِ وَ الطِيبِ"[1]

نوع الاستعارة : استعارة مكنية .

تعليل : شبه المعيز بالحضريات والآرام بالبدويات وأبقى على قرينة دالة عليه الحسن والطيب وهذا على سبيل الاستعارة المكنية .

- ومن خلال دراستنا للقصيدة استخرجنا مجموعة من الاستعارات ساهمت بشكل كبير في جذب القارئ ولفت انتباهه لنص , لأنها تعتمد على الخيال والإثارة .على العموم فالاستعارة هي صورة بيانية راقية تلعب دور على بناء الأسلوب وإعطائه صورة جمالية خاصة .

[1] /المتنبي , ديوانه , ص 449.

الفصل الثالث

المستوى التركيبي

تمهيد:

يعتبر المستوى التركيبي من أهم مستويات البنية اللغوية الذي من خلاله يتم البحث عن أبرز السمات الخاصة للأسلوبية , فيه يمكننا الكشف عن الوحدات والتنظيم اللغوي الداخلي للنص , وهو يحتوي على مختلف التراكيب اللغوية بالاستناد إلى القواعد النحوية ومن أهم البنى التركيبية هي : بينة التركيب الاسمي, الفعلي , التقديم والتأخير , التعريف , توظيف الأسماء , والأزمنة , وكذا الصيغ الصرفية وغيرها.

والقصيدة التي بين أيدينا للشاعر الذي برع في نظمها نظاما أثار إعجاب النحاة وعلماء اللغة وهو المتنبي, فهذه القصيدة عبارة عن مجموعة من البنيات المختلفة التي تحمل في ثناياها دلالات معبرة عن الحركة النفسية , المتفاعلة داخل الحس الشعوري ضمن مجتمعه سواء اتجاه الممدوح أو الحبيبة , وبهذا الشكل يمكننا القول إنه قد استطاع من خلال لغته الأصلية أن ينقل لنا معان حساسة تترجم ماضيه وحاضره , مستندا إلى ألفاظ أو كلمات أو جمل تتيح له التعبير , وتمنح للمتلقي مساحة الغوص في جماليات نصه المفتوح.

ومن الدلالات النحوية التي عمد إليها المتنبي وأضافت لنصه قوة وجمالا ,ميله إلى كثرة الجمل الاسمية والفعلية ,والحذف , والصيغ الصرفية وكذا التقديم والتأخير .

نبدأ أولا :

الصيغ الصرفية: نلاحظ في أبيات المتنبي ميلا إلى الاعتماد على صيغ الكثرة وصيغ منتهى الجموع نحو استخدامه فُعْلُ في البيت :

مَنِ الجَآذِرُ في زِي الأعَارِيبِ حُمْرَ الحِلَى وَ المَطَايَا وَالجَلاَبِيبِ[1]

[1] / المتنبي , ديوانه , ص448.

فكلمة حُمْرُ على وزن "فُعْلُ" واصفا الحلى والمطايا والجلابيب , وهو هنا يريد وصف الكثرة حلى الأعرابيات ومطاياه ن وجلابيبهن .هذه الكثرة تستلزم أن يمكن عددا كبيرا من الحلى والمطايا والجلابيب ذات اللون الأحمر ليدل على أنهن من ذوات الجاه والغنى ومن الملوكوهذا ما يراد به عند المتنبي حين صاغ "حُمْرُ " جمعا للكثرة وتبعه بالصياغة على الكثرة "المطايا" و"الجلابيب" ثم يستمر في تكثير عددهن حين يصف عزتهن ومنعتهن في قوله :

سَوَائِرٌ رُبَمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا مَنِيعَةٌ بَينَ مَطْعُونٍ وَمَضرُوبِ[1]

"فسوائر" و "هوادج" وهما على وزن "فواعل" وهو بناء على صيغ منتهى الجموع يفيد التكثر فهن مجموعة من النساء في هوادج عظيمة منيعات محميات بالطعن والضرب فلا يصل إليهن إلا بتعب ومشقة لذلك نراه يعبر عن هؤلاء الفرسان الذين يقومون بحماية هوادجهن بأنهم يمنعون كل ما يرد الوصول إليهن ولو حاول أحد الاقتراب منهن فهو بين مطعون ومضروب , وهنا نراه يصوغ الفعلين "طعن وضرب"على اسم المفعول الذي اشتق من مصدر مبني للمجهول الدالة على منعه لكل من يحاول المساس بنساء الأعراب , لذلك صاغ منيعة الصفة المشبهة باسم الفاعل والتي تدل على قوة ثابتة وصفة جازمة للنساء الأعرابيات , ومن هنا فالمتنبي يريد أن يربط هذه المنعة بالحق العربي الذي يتزعمه , والذي ينبغي أن يصاغ عمن يحاول أن يتعدى عليه من الأجانب وهو يرى أن الملك والسيادة حق للعرب دون غيرهم , بدليل استخدامه للألفاظ "الطعن والضرب و "المنعة"

[1] – المصدر السابق , المتنبي , ديوانه , ص448.

-اعتمد المتنبي في القصيدة على الأوزان التي تدل على الكثرة جاعلا منها طريقة ليصف معاناته حينا ويصور الأعراب حينا آخر , فعندما يصف العذاب الذي لقيه من النساء الأعرابيات يقول :

إنْ كُنْتَ تَسألُ شَكّاً في مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلاَكَ بتَسهيدٍ وَتَعذِيبِ [1]

فالمتنبي يجعل رد شكوكه وسؤاله حول معرفة الجآذر إجابة لحالته النفسية التي تحيط به "التسهيد والتعذيب" , وهذه الصيغة هي مصدر فعَّل ليدل على الكثرة المصبوغة بالاستمرار , فهن بلونه ببلاء دائم التسهيد والتعذيب , وحين يصف مساكنهن ومرا تعه ن يمنحها صفة الديمومة والاستمرار في الحِّل والارتحال حين يقول :

قد وَافقوا الوَحش في سُكنى مَرَا تِعِهَا وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ و تَطَنيبِ [2]

"فتقويض" و"تطنيب" جاءت بصيغة تفعيل لتوحي بكثرة هؤلاء الأعراب بدليل جمع المراتع قبلها, كما أن في صياغتها تدل على الاستمرارية والمضارعة , وفي مثال آخر يقول :

كمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأعرابِ خَافِيَةٍ أدهى وَقَد رَقَدوا مِن زَوْرَةِ الذِيْبِ[3]

يريد الإخبار عن تكرار الزيارات لا عددها , مع ما عليه من مشاق وتعب لذلك وصف الزورة بالخفاء , وصاغ الوصف على اسم الفاعل حيث قال "خافية" ولم يقل مخفية , ثم يواصل وصف حالته وهو يزورهم في البيت الموالي :

[1] /المصدر السابق , المتنبي , ديوانه ,ص 448.

[2] / نفس المصدر , ص 449.

[3] / نفس المصدر , 448.

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيْلِ يَشْفَعُ لي وأَنْثَني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي [1]

نجده يميل إلى استخدام "المصدر " الذي هو أصل المشتقات فلفظه السواد من الأسود والبياض من البيض , ومنه يشتق الماضي والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول مثل : الليل , الصبح , الجوار , الحضر , البدو .

ثانيا : الضمير "هم" الذي أكثر من توظيفه والتي تمثلت في : قالوا , خالفوا , وافقوا , هم بيوتهم فعند قوله :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللّيلِ يَشْفَعُ لي وأَنْثَني وبَيَاضُ الصُّبحِ يُغرِي بِي

يظهر أنه زاوج بين ضمير المتكلم (المرسل) وضمير الغائب ممثلا في النساء تارة وتارة أخرى الأعراب , ليدل على انه استطاع الوصول إليهن ليلا بعد أن نام الحراس .كما يدل على إقدامه على التضحية في سبيل البلوغ الهدف حيث يأتي ضمير المتكلم "أنا" في مواجهة الضمير "هم " الجمع , عبر مقابلة بديعية .

[1] / المتنبي , ديوانه , ص 448 .

الأسماء المعرفة "بال" : نستخلص هذه الأسماء في جدول موضح :

الأسماء	نسبة التواتر	الضمائر	نسبة التواتر	أسماء العلم	نسبة التواتر
الجآذر, الأعاريب , المطايا ,الليل , الصبح, الحضر,الشيب , البدويات , المعيز , الصدق, الحوادث , الشبان , الملك	%8.69	الهاء , أنا , هم , هن , أنت	%6.55	البلاد(العراق–الروم) الإنسان(كافور–يعقوب) الحيوان (الذيب–بقر–المعيز	%6.05

❖ نلاحظ من خلال الجدول أن الأسماء المعرفة هي الطاغية في القصيدة مقارنة بالضمائر وأسماء العلم حيث بلغ عددها 40 مرة بنسبة تواتر 86.95 بالمائة والضمائر بنسبة 6.55 بالمائة وهذا دليل على الجنس الذي يقصده الشاعر وهو الحبيبة وممدوحه كافور الإخشيدي , لذلك استعمل كل من الأسماء المعرفة والضمائر وأسماء العلم يعرف ويحدد نوع الجنس الذي يشير إليه في القصيدة ونحن بدورنا عند قراءتنا وتعمقنا في القصيدة استنتجنا أنه يشير غلى الأحبة و لممدوحه كافور.

الحسن والطيب , الكلام , الصدق , وهذا التعدد يدل على التنوع في المعاني مثلا :

اضافة اللفظة	دلالتها
السواد إلى الليل	يدل على شدته وحلكة
البياض إلى الصبح	دال على اللون الأبيض الذي يسبق شروق الشمس

❖ كما نجد المتنبي اعتمد على أبنية المشتقات نذكر منها :

1-اسم الفاعل : الذي شكل نسبة حضور خفيفة في القصيدة والجدول يوضح ذلك :

اسم الفاعل	أصله	الوزن
الجآذر	جذر	فآعل
خافية	خفي	فاعلة
ناظرة	نظر	فاعلة
ماثلة	مثل	فاعلة
مانعة	منع	فاعلة

❖ نستنتج أن استعمال الشاعر لصيغة اسم الفاعل الدالة على الثبوت والحدوث ليبرر الأحداث التي وقعت له سواء أثناء زيارته من الأحبة أو في حصوله على إمارة لذلك وقف على قرار ثابت مع الكثير من العزم والقوة ولكن للأسف رغم كل ذلك لم ينل ما يريده في الأخير وعاد بخيبة أمل .

2-اسم المفعول : برز حضور المشتق اسم المفعول حظ وافر وأكثر ورودا في القصيدة مقارنة مع اسم الفاعل إذ ذكر اللفظة على وزن مفعول والجدول يوضح ذلك .

الأمثلة	الفعل المشتق	الوزن	تواتره
مطعون –محبوب	طعن –أحبّ	مفعول	16مرة
مضروب–مخضوب	ضرب–خضب	مفعول	

موهوب–مصبوب–مسكوب منكوب– محروب – مغلوب مشروب –مكذوب مسلوب–محجوب	وهب–صب–سكب نكب–حَرُب– غلب رهب–جلب شرب –كذب سلب–حجب	مفعول مفعول مفعول مفعول مفعول	

- ففي المثال الأول استخدم اللفظ "مطعون " للدلالة على منع الاقتراب من الأعرابيات باستخدام أسلوب الطعن والضرب , ليبين أنه ذو شجاعة في زيارتهن خلسة أثناء غفلة أهلهن .
- أما لفظة "مجلوب " ليدل على أن جمال الأعرابيات مجلوب بالزينة بأدوات التجميل ويعتبر هذا أيضا سخرية من أعرابيات المدينة .

–وفي لفظة "مكذوب " للدلالة على الصدق مع النفس وعدم خداع النساء والتكلف في إزالة الشعر , وإنما صادق في حبه ومشاعره .

أولا : الضمير"هن " الغائب في الكلمات الآتية : جآذر , ضباء , بدويات , هوادجها , عرفن , أوكارهن , ليحيل إلى رمز جمال العين في الشعر عادة وإلى البدويات رمز جمالهن الطبيعي حيث يقول :

حُسْنُ الحِضَارَةِ مَجلُوبٌ بِتَطْرِيَةٍ وَفي البِداوَةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ [1]

2/ أبنية الجمل :

أ/ الجملة الفعلية : الجملة غرضها الإفادة والتجدد والمتنبي قد استعان بالعديد من الجمل الفعلية بحيث أنه زاوج بين خطاب المفرد وخطاب الجماعة فعند حديثه عن نفسه ومغامراته

[1] / المتنبي , ديوانه ,ص 449.

وافتخاره كان نرجسيا يستعمل أناه , وعندما كان يتحدث عن النساء البدويات اللاتي فتن بجمالهن كان يستعمل صيغة الجمع وهذا إمعانا في نرجسيته كقوله :

وَمِنْ هَوَى كَلّ مَن ليستْ مُمَوَّهَةٌ تَرَكْتُ لَوْنَ مَشيبي غيرَ مَخضُوبِ [1]

موظفا في ذلك الزمنين "الماضي " و"الحاضر" التي جاءت مناسبة لحالته النفسية وهذا ما نجده في الأمثلة الآتية :

إنْ كُنتَ تَسْألُ شَكّاً في مَعارِيفها فمَنْ بَلاكَ بتَسهيدٍ وتَعذيبِ [2]

جمع بين "تسأل" وبلاك مقدما المضارع ليكون مفتاحا يستحضر فيه الماضي الذي يتبع بصيغة تأخذ سمة المضارعة , فهو يروي لنا معاناته ويبني بيته على تداخل بين ماضيه وحاضره .

وعندما يصور الأعرابيات في هوادجهن يبني العقل على الماضي "سارت " المتبوع بصفة تدل على الثبات في قوله "منيعة " وذلك في البيت :

سَوائَرٌ رُبّمَا سارَتْ هَوادِجُهَا مَنِيعةٌ بَينَ مَطْعُونٍ وَمَضرُوبِ [3]

وفي صورة المقارنة بين الحضريات والبدويات يستعمل الفعل " عرفن " المسبوقة بما النافية دليل على النفي المطلق فهن ما عرفن قطعا مضغ الكلام وما عرفن صبغ الحواجب , ويضيف عليهن مزيدا من الأصالة والبداوة التي لا تعرف مضغ الكلام ولا التزيين (الزينة المجلوبة) وهذا موجود في البيت الثاني عشر من القصيدة .

[1] /نفس المصدر , ص449.

[2] /المصدر السابق ,المتنبي , ديوانه , ص 448.

[3] /نفس المصدر ,ص 448.

ب/ الحذف : عمد المتنبي إلى استعمال عديد من الصيغ النحوية في مواضيع كثير من أبياته , مما أتاح مجالا لانفتاح النص , وإبقاء بعض المفردات بحاجة إلى الشرح والرجوع إلى القواميس المعجمية لمعرفة المراد منها , بحيث استطاع الشاعر أن يعبر عن الحذف بطريقة موجزة هي غاية الجمال والروعة , فمن صور الحذف عنده حذف الفاعل في قوله :

إنْ كُنتَ تَسألُ شَكًّا في معارِفِهَا فَمنْ بَلاكَ بتَسهيدٍ وَتَعذيبِ[1]

فقد حذف المتنبي الفاعل في قوله "تسأل" وهو ضمير يعود عليه وحذف أيضا في الشطر الثاني الفاعل في "بلاك " وهو ضمير يعود على الجآذر أي "النساء " وأيضا حذفه في أزورهم و يشفع وأنثني و يغري في قوله :

أزُورُهُم وَسَوادُ اللَّيلِ يَشفَعُ لي وَأنثَني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي[2]

فالمحذوف في هذا البيت هو "الفاعل " الذي يعود على الشاعر , وفي الفعل يشفع الذي يعود على سواد الليل وفي يغري يعود على الصبح , دلالة الحذف هنا أولا بالنسبة للشاعر هي دلالة على التخفي أثناء عملية الزيادة فهو لا يظهر من خلال سيره في الظلام والسواد , أما حذف بياض الصبح فقد حذف خوفا عليه لأنه يخبر على الشاعر .

واستعمل أيضا حذف المضاف والمضاف إليه تاركا بعض القرائن التي تدل على حذفه نحو قوله :

لاَ تَجْزِنِي بضَنّى بي بَعْدَهاَ بَقَرٌ تَجْزي دُموعيّ مَسكوباً بمسكُوبِ[3]

[1] / المصدر السابق , المتنبي , ديوانه , ص 448.

[2] / نفس المصدر ,ص 448.

[3] / نفس المصدر , ص 448.

فقد حذف المضاف إليه في قوله بعدها وأصل الكلام هو "بعد فراقها" مع تركه لقرينة تدل على المراد تتمثل في لفظة "ضنا" ولفظة "بعدها " وقد حذف لفظة "الفراق" لصعوبته والعذاب الذي يعاني منه الأحبة بسببه .

وفي قوله كذلك :

حُسْنُ الحِضَارَةِ مَجْلُوبٌ بتَطريةٍ وفي البِداوَةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ[1]

يقصد في هذا القول حسن أهل الحضارة وحسن أهل البداوة لا حسن الحضارة والبداوة لكنه حذف المضاف لدلالة عقلية تحول دون فهم أن يكون الحسن موجها للحضارة والبداوة , ودلالة الحذف هنا هي الإعلاء من شأن أهل البداوة والتقليل من شأن أهل المدينة النساء اللاتي يجلبن الحسن بتطرية .

وفي مثال آخر قوله :

أيْن المَعِيزُ مؤنَ الآرَامِ نَاظِرَةً وغَيرَ نَاظِرَةٍ في الحُسنِ وَالطّيبِ [2]

فالتقدير هنا هو أين حسن المعيز وأين حسن الآرام , ولوجود قرائن تدل على المحذوف اكتفى بما يغير المعنى وابتعد عن الحشو والتكرار.فكان اختصاره دلالة على انه متمكن من أساليب النحو وقد حذف لفظة الحسن لأنها لا تناسب المعيز ولا مجال للمقارنة .

- كما نجد أيضا عمد إلى حذف الجار والمجرور في قوله :

إنْ كُنْتَ تَسْألُ شَكًا في مَعارِفِها فمَنْ بَلاكَ بتَسهيدٍ وَتَعذيبِ [3]

[1] /المتنبي , ديوانه , ص 449.

[2] / نفس المصدر , ص 449.

[3] /نفس المصدر , ص 448.

فحذف الجار والمجرور "عنهن" بعد تسأل ودل البيت الأول على المحذوف عندما قال من الجآذر في زي الأعاريب فالجار والمجرور محذوف يعود على الجآذر وهي القرينة اللفظية التي دلت على المحذوف , وقد أعاد الضمير" الهاء " في قوله "معارفها" ودلالة الحذف هنا هو غياب هذه النساء الجميلات عن الشاعر وعدم تمكن من لقائهن لذلك غيبهن من خطابه أما في البيت الثالث فوجدنا حذف الجارين والمجرورين لوجود قرينة لفظية دلت على المحذوف وهي "دموع " فانسكاب الدمع من عينه , تبعها انسكاب دموع من عينيها , فحذف الجار والمجرور , ومن هنا فالشاعر أعطى للنص دلالة على بيان شدة الانسكاب وغزارته , وقد تحقق ذلك بذكر حال الدموع فلو ذكر الجار والمجرور لأصبحت: " فجزى دموعي مسكوبا بمسكوب " من دموعي " لنقل المعنى من شدة الانسكاب إلى معنى آخر وهو تصوير مقدار ما هو مسكوب من الدموع .

وفي مثال آخر نجد قوله :

جِيرَانُهَا وَهُمُ شَرُّ الجِوَارِ لهَا وَصَحْبُهَا وَهُمُ شَرُّ الأصَاحِيبِ [1]

فحذف الجار والمجرور والتقدير الصحيح هو "و هم شر الأصاحيب لها" وهو عمد إلى الحذف لكن دلت على قرينة لفظية في الشطر الأول حين قال : "شر الجوار ", ذكر الجار والمجرور وفي الشطر الثاني حذف , وهذا دليل على براعته في النحو وربما يعود الحذف في هذا البيت إلى انه أراد أن يبرر قوة شر أصاحبها فهم أشرار ليس لها فحسب بل لغيرها , فمن خلال ذكره للفظ الجوار نستدل على شر الجوار لا يلحق إلا بجاره .

تقديم فعل على فعل : نأخذ على سبيل المثال في قوله :

أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي [2]

[1] / المتنبي , ديونه , ص 449.

[2] / نفس المصدر , ص 448.

نجد أنه قدم الفعل "أزورهم " على الفعل "يشفع " مع صياغة كل منهما بصيغة المضارعة التي تدل على زيارة الشاعر دون خوف يقول " أزورهم والليل يشفع لأنه يسترني عنهم وأنصرف وكأن الصبح يغري بي " [1]بحيث انه يستند إلى شفاعة الليل التي تتمثل في هدوءه وسكينته ولا يراه أحد ,وفيه استعمل صيغة المضارعة ليدل على الاستمرارية في فعل الزيارة كل مرة مع توخيه الحذر من الحراس . وهذا ما يدلنا على شخصية المتنبي الحذرة والمتفطنة أثناء زيارته , وفي الشطر الثاني يقدم فعل الانثناء والذهاب مع كونه الصباح يغري به فيغادر وقت طلوعه .

لقد اعتمد في هذا البيت على الفعل المضارع , وبدء كل تركيب بجملة فعلية وهذا ما يحيل على قدرة الشاعر الفائقة التي يمتلكها والتي تمثلت في مدح بيته تناسقا بين أشطره .

ب/ الجملة الاسمية : أكثر المتنبي من استعمال الجمل الاسمية والتي تدل على الثبات وهو ما يحيلنا إلى جو القصيدة , حيث أن الشاعر رغم كل ما قاله عن كافور الإخشيدي إلا أنه بقى ثابتا في مكانه شاعرا فقط , ولم يظهر بما كان يأمل فيه والجمل الاسمية التي استعملها أنواع ومنها :

1/ جمل النواسخ : والتي تمثل في إن وأخواتها وكان وأخواتها وهي تبدو لنا كثيرة أيضا , والتي تعبر عن النقص الذي يعانيه الشاعر اتجاه الموقف الذي يعيشه ونعني طلب الإمارة , حيث أنه لم يحصل عليها أبدا ومن أمثلة ذلك في القصيدة التي بين أيدينا نذكر في قوله :

1/ "إنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكّاً في مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلاَكَ بِتَسهِيدٍ وَتَعذِيبِ [2]

2/ لَيتَ الحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الذي أَخَذَتْ مني بِحلمي الذي أعطَتْ وَتَجْرِبي [3]

---

[1] /عبد الرحمن البرقوقي, شرح ديوان المتنبي , دار الكتب العلمية , ط 1 , 2007م , م 1 , ص 204.

[2] /المتنبي ,ديوانه , ص448.

[3] /المتنبي , ديوانه , ص 450.

3/ كَأَنَّ كُلَّ سُؤالِ في مَسَامِعِهِ قَمِيصُ يوسُفَ في أجفانِ يَعقوبِ [1]

في المثال الأول : بدأ البيت بجملة اسمية تمثلت في الحرف "إن " الذي يدخل على الجملة الاسمية فينصبها فيعرب المبتدأ اسم إن منصوب بالفتحة , والمتنبي قد وظف كان وإن معا فتغير المعنى إلى جملة شرطية نتيجة للاضطرابات التي عانى منها والتي تسببت في انهياره أثناء فقدانه لما كان يطمح إليه .

وفي المثال الثاني : يمهده بأسلوب التمني وهذا يرجع إلى اعترافه بأن الحوادث سلبت منه شبابه , فإن حديثه عن النساء لا يتوافق مع سنِه , وبهذا استخدم الحرف "ليت " في كونه تمنى شيء يستحيل حدوثه .

وفي المثال الثالث والأخير : شبه الخبر المفر مثل قميص يوسف عندما شفى أباه وأصبح يرى , لذلك استعمل الأداة "كأن " التي تدل على تشبيه شيء بشيء .

2/التقديم والتأخير : نلاحظ من خلال أبيات المتنبي انه عمد إلى تقديم الخبر عن المبتدأ وكان في مواضيع مختلفة .نذكر الأبيات التي تقدم فيها الخبر عن المبتدأ .

1/ " مَنِ الجآذِرُ في زِيّ الأعَاريب حُمْرُ الحِلَى وَالمَطَايَا وَالجَلاَبِيبِ [2]

بدأ الشاعر بالاستفهام " من " المبني في محل رفع خبر مقدم والمبتدأ هو (الجآذر) دلالة على أنه يريد جوابا ليتعرف إليهن مستخدما في ذلك استفهام إنكاري ليرسم لهن صورة تجعل المتلقي يتلهف إلى معرفتهن , وهكذا يأتي المتكلم الذي هو سائل الضمير المستتر وراء اسم الاستفهام "من "

[1] / نفس المصدر , ص 451.

[2] / نفس المصدر , ص 448.

2/ أَيْنَ المَعِيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً وَغَيرَ ناظِرَةٍ في الحُسنِ والطّيبِ [1]

بدأ بالاستفهام الذي له حق الصدارة والمبتدأ هو المعيز (اسم الجماعة المعز) ليوضح على أنه جعل نساء الحضر كالمعز ونساء البدو كالضباء يقول أين المعيز من الضباء في الحسن , وهذا ما يحيل على سخرية المتنبي من نساء الحضر .

وقد وجدنا جملا اسمية تبدأ بخبر لمبتدأ محذوف وهو ما ينطبق تماما على حالة المتنبي في علاقة بالممدوح ومن ذلك نذكر المثالين لإبراز الحذف الموجود .

"جِيرانهاَ وَهُمُ شَرُّ الجِوارِ" فأصل الكلام هو" هم جيران الوحوش غير أنهم شر المجاوريين لها " وأراد أنهم يسيئون الجوار مع الوحش لأنهم يصيدونها ويذبحونها فأراد بهذا القول أنهم هم شر أهل الجوار لها فحذف المبتدأ الذي يعود على الجآذر .

2/ "سَوَائِرٌ رُبَمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا " حذف المبتدأ وهو ضمير يعود على الجآذر .

3/الأساليب :القيدة تحمل نوعين من الأساليب والتي تتمثل في الأسلوب الإنشائي والخبري.

أ/ **الأسلوب الإنشائي** : لعل من أبرز هذه الأساليب نجد أسلوب الاستفهام الذي أتى به حين قال :

1/ مَنِ الجَآذِر في زِيّ الأَعارِيبِ ؟

2/ أَيْنَ المَعيْزُ مِنَ الآرامِ نَاظِرَةً ؟

3/كمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأَعْرَابِ ؟

4/فمَنْ بَلاَكَ بتَسهيدٍ وَتعَذيبِ؟

[1] / المتنبي , ديوانه , ص 449.

من خلال هذه الأمثلة نستطيع القول إن الجمل الاستفهامية الواردة في القصيدة غرضها الاستفهام الحقيقي فالشاعر يريد جوابا لسؤاله ففي **المثال الأول :** وجدنا الأداة " من " وهي تستعمل للسؤال العاقل وقد تتصدر الكلام وهذا ما يجعلنا نكشف حيرة الشاعر وانشغاله بجمال الأعرابيات البدويات فهو يستفهم عن هؤلاء النسوة شبيهات بالجآذر , وقد بين لبسهن زي الأعاريب الأحمر , والمتنبي يسأل وهو يعلم من هن لكنه يسأل تعظيما لهن . **وفي المثال الثاني :** جعل "من " الاستفهامية طريق لحوارية مع نفسه فَلَّمَ السؤال عنهن بالشك في عدم معرفتهن , فإن كان الأمر كذلك فمن بلاه بالسهاد والعذاب , وهذا الاستفهام الجميل يدل على احترافية الشاعر في صياغة قصائده وتمكنه من افتتاح قصائده تحمل في ثناياها براعة وجودة.

أما المثال الثالث : الشاعر يعقد مقارنة بين المعيز والآرام ليدل على الفرق الشاسع بينهما وهكذا هو الحال بين الحضريات والبدويات , وقد استعمل الأداة "أين " الاستفهامية الدالة على المكان والزمان معا ويقصد هنا أين مكان المعيز من مكان الآرام ؟ في الطيب طبعا فهذا الاستفهام يلفت الانتباه إلى مكانة البدويات اللاتي يشبهن الآرام , وبهذا هن أعلى مكانة من الحضريات وأرقى درجات في الطيب والحسن. ولا مجال للمقارنة بينهما لأن البادية يصعب تحصيلها والوصول إليها .

التمني :تمثلت في المثال :

"لَيْتَ الحَوَادِثَ بَاعَتْنِي" , فاستعمل "ليت" لغرض بلاغي وهو إبراز الموجود في صورة مستحيلة مبالغة بعد نيله , بمعنى أن الحوادث أخذت منه شبابه وأعطته الحلم والتجربة فهو يقول ,"يا ليت شبابي بقي ولم تعطني التجربة والحلم " .

النداء :مثال ذلك من القصيدة.

يَا أَيُّهَا المَلِكُ الغّاني بِتَسْميةٍ في الشَرْقِ وَ الغَرْبِ عن وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ [1]

يشير هنا الشاعر للملك لغفلته وشروده ذهنه ولفت انتباهه كانه غير حاضر , وذلك بسبب انتشار ملكه شرقا وغربا , فهو هنا استعمل جميع عناصر النداء ليسقطها على كمال صورة الممدوح .

4/ الجملة الشرطية :

نلحظ اعتماد المتنبي على الشرط في قوله :

إنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شَكّاً في مَعَارِفِها فَمَنْ بَلاَكَ بتَسهيدٍ وَتَعذيبِ [2]

فإن الشرطية تحتاج إلى جواب, والجواب هنا جاء في الشطر الثاني مناسبا ومتناسقا مع الشطر الموجود في الشطر الأول, وهذا البيت بأكمله, جاء بصورة جميلة ذات نغمة موسيقية داخلية وإيقاعاً خاصا, لا يتقنه إلا من فقه اللغة الأصلية وصياغتها النحوية ودلالة استخدامها , بحيث أن المتنبي في هذا البيت استطاع ان يصور خلجات نفسه وحالته الاجتماعية والسياسية التي كان يعيشها في مرحلة من مراحل حياته.

[1] / المتنبي, ديوانه, ص 452.

[2] / المصدر نفسه ,ص448.

خاتمة

بعد هذه الدراسة الأسلوبية والتي دامت حوالي سنة كاملة لرائعة المتنبي "من الجآذر" وجدنا أن الشاعر قسم هذا النص إلى أقسام , قسم كان للغزل والفخر حيث قارن فيه بين جمال نساء البادية الطبيعي وجمال نساء المدينة المصطنع وتحدثه عن مغامراته العاطفية مع تكلف النسوة البدويات ثم تفرغ في وصف الممدوح "الملك كافور الإخشيدي" وقد استطعنا أن نتوصل إلى مجموعة من النتائج وهي كتالي :

- إن المتنبي شاعر من فحول الشعراء الذين ذاع صيتهم في العصر العباسي , وقد تعرفنا من خلال هذا البحث على أنه شاعر وحكيم عربي تميز بثقافة واسعة فهو ملم باللغة العربية وعلومها وأساليبها وبسبب جودة شعره وشخصيته المتفردة لقب بمالئ الدنيا وشاغل الناس .
- مساهمة المحطات التي عاشها المتنبي بشكل كبير في اكتساب خبرات الحيات بداية باتصاله بسيف الدولة ثم اتصاله بملك آخر هو كافور الإخشيدي .
- من خلال دراستنا للمستوى الصوتي كآلية إجرائية أسلوبية لهذه القصيدة لاحظنا أن ما اختاره الشاعر من مستويات صوتية داخلية أو خارجية قد فرضها الجو العام للنص ونعني الحالة التي يمر بها الشاعر ومعاناته وسهره وتعذيبه عن فراق الحبيبة , وكذا فقدانه للأمل في الحصول على الإمارة.
- أما فيما يخص المستوى الدلالي في قراءة القصيدة فقد لاحظنا أن هذه القصيدة يتجاذبها حقلان دلاليان هما : حقل الغزل وحقل الممدوح, إضافة إلى استخدام معجم لغوي سيطرت عليه مجموعة من الحقول المعجميۃ لعل أهمها :الإنسان والحيوان والحرب , والكرم والحلم وغيرها مما ساهم في بناء النص .
- وفيما يخص الصورة البيانية فقد نوع في توظيفها مصورا لنا لوحة فنية زاخرة وراقية بالمزج والمزاوجة بين الاستعارة والتشبيه من أجل إيصال المعنى للمتلقي بصورة جميلة .

- وبالنسبة للمستوى التركيبي فقد وظف الجمل الفعلية والاسمية التي تبرز النقص الذي يعانيه شاعرنا , بالإضافة إلى توظيفه للأزمنة الدالة على الزمن الحاضر والماضي , التي جاءت مناسبة لحالته النفسية .
- استعمل الحذف في الجملة الفعلية كحذف الفاعل والمضاف إليه وقدم فعل على فعل .
- وبالنسبة للجمل الاسمية فقد اعتمد على توظيف جمل النواسخ والتقديم والتأخير , والجمل التي تبدأ بخبر المبتدأ محذوف التي تنطوي على ابراز العلاقة الموجودة بين المتنبي والممدوح .
- استعماله للصيغ الصرفية والجمل الشرطية مما زاد للنص جمالا في تركيب المعاني .

وفي الأخير نسأل الله عز وجل أن يتقبل منا هذا العمل , وأن نكون قد وفقنا ولو بجزء قليل وبسيط , لأن الكمال لله سبحانه وتعالى .

قائمة المصادر والمراجع

الدواوين :

- ديوان المتنبي , دار بيروت , 1983م.

المصادر والمراجع :

- إبراهيم الكيلاني , أبو الطيب المتنبي دراسة في تاريخ الأدبي ,دار الفكر , ط 1 , دمشق , 1985م.
- أحمد أمين ,فيض الخاطر , مطبعة لجنة التأليف والترجمة , القاهرة , 1943م , ج4.
- أحمد مختار عمر , علم الدلالة , عالم الكتب , ط 1 .
- أديب فارس , الرثاء بين أبي تمام والبحتري والمتنبي , جامعة السويد , 1932م.
- أنيس المقدسي , أمراء الشعر العربي في العصر العباسي, دار العلم للملايين ,ط 17 , بيروت–لبنان , 1989م .
- إيليا الحاوي , في النقد والأدب , دار الكتاب , ط 2 , بيروت , 1986م , ج 3.
- أبي البقاء العكبري , شرح ديوان المتنبي, دار الكتب العلمية , ط1, بيروت, 1997, ج 1.
- أبي البقاء العكبري , التبيان في شرح الديوان , مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده , مصر 1971م.
- أبي بكر محمد بن عبد الملك بن سراج الشنتريني , الكافي في علم القوافي , دار الطلائع , القاهرة , 2014م.
- الثعالبي أبو منصور عبد الملك محمد بن إسماعيل , يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر , دار الكتب العلمية , بيروت , 1979م.
- ثائر زين الدين , أبو الطيب المتنبي (في الشعر العربي المعاصر دراسة), مكتبة الأسد ,دمشق , 1989م .

- جرجي زيدان , تاريخ آداب اللغة العربية , دار الهلال , ج 2.
- حسام البهنساوي, علم الدلالة والنظريات الدلالية الحديثة, مكتبة زهراء الشرق , ط1, جمهورية مصر العربية , 2009م.
- حسام زادة الرومي ,رسالة في قلب كافوريات المتنبي من المديح إلى الهجاء , دار صادر , ط 1 , بيروت , 1972م.
- حنا الفاخوري , تأريخ الأدب العربي , المطبعة البوليسية , ط 2, 1953م .
- حسن منديل حسن العكبلي, المتنبي والنحو , كلية التربية للبنات جامعة بغداد ' دار الكتب ,2018م .
- أبو الحسن الواحدي, شرح ديوان المتنبي, ضبط وتقديم ياسين الأيوبي وقصي الحسين , دار الرائد العربي , بيروت , 1999م .
- خالد مصطفى الدمج , النخبة الكافية في العروض والقافية , دار النهضة العربية , بيروت .
- ابن رشيق القيرواني , العمدة في محاسن الشعر ونقده , دار البيضاء , ج 1.
- زين الدين الخويسكي , محمد مصطفى أبو شوارب , العروض العربي صياغة جديدة , دار الوفاء , ط1 , الإسكندرية, 2002م, ج1 .
- سامي يوسف أبو زيد , الأدب العباسي (الشعر) , دار المسيرة , ط1, عمان , 2011م.
- سحر سليمان عيسى , المدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية , دار البداية , ط 1, عمان , 2011م –1432هـ.
- سراج الدين محمد , الهجاء في الشعر العربي , دار الراتب الجامعية , بيروت.
- شوقي ضيف , فصول في الشعر ونقده , دار المعارف , القاهرة , 1976م.
- طه حسين , مع المتنبي, دار المعارف, ط2, القاهرة, 1980م .

- عائض القرني , كتاب إمبراطورية الشعراء , دار العبيكان , ط3, الرياض –السعودية, 2011م .
- عبد الرحمن البرقوقي , شرح ديوان المتنبي , مكتبة نزار مصطفى الباز , المملكة العربية السعودية , 2002م.
- عبد الرحمن البرقوقي , شرح ديوان المتنبي , ج2.
- عبد العزيز الدسوقي , أبو الطيب المتنبي شاعر العروبة وحكيم الدهر , , دار فارس , ط1, عمان , 2006م .
- عصام عبد السلام , أساليب التكرار في لغة الحداثة الشعرية , دار المعتز , ط 1, عمان , 2020م , م1 .
- عبد العزيز عتيق , علم العروض والقافية , دار النهضة , بيروت , 1987م.
- عبد الوهاب عزام , ذكرى أبي الطيب المتنبي بعد ألف عام , مؤسسة هنداوي , 2012م .
- عيسى إبراهيم سعدي , أبو الطيب المتنبي شاعر الحكمة , دار المعتز ,ط1, 2010م.
- فاروق حسان , ثقافة المتنبي, دار العلم والإيمان العامرية إسكندرية , ط 1, مصر, 2008م.
- محمد أحمد قاسم , محي الدين ديب, علوم البلاغة (البديع البيان المعاني), مؤسسة الحديثة للكتاب , ط1, طرابلس–لبنان, 2003م .
- محمد الحسن بن عثمان , المرشد الوافي في العروض والقوافي , دار الكتب العلمية , ط1, بيروت –لبنان , 2004م .
- محمد خفاجي , الحياة الأدبية في العصر العباسي , دار الوفاء , الإسكندرية ,ط1 ,2004م .
- محمد زكي العشماوي , موقف الشعر من الفن والحياة في العصر العباسي , دار النهضة , بيروت .

- محمد سهيل طقوش , تاريخ الطولونيين و الأخشديين والحمدانيين, دار النفائس , ط1, بيروت , 2008م .
- محمد عبد المنعم خفاجي , عبد العزيز شرف ,البلاغة العربية بين التقليد والتجديد , دار الحيل , ط1, بيروت , 1992م .
- محمد علي الخوالي , الأصوات اللغوية , دار المنهل , عمان , 1990م.
- محمد القاسمي ,قضايا النقد الأدبي المعاصر , دار المنهل , عمان , 2010م.
- محمد كمال حلمي بك , أبو الطيب المتنبي حياته وخلقه وشعره وأسلوبه , مكتبة الثبات , السعودية ,1921م.
- محمد محمود الطناجي , في اللغة والأدب (دراسات وبحوث) , دار الغرب الإسلامي , م1 .
- محمود محمد شاكر , المتنبي, دار المدني , بجدة , 1987م.
- مصطفى صادق الرافعي , تاريخ الأدب العربي, دار الكتاب , بيروت , 2008م, ج1.
- منير سلطان , البديع في شعر المتنبي(التشبيه, المجاز) , دار المعارف , الإسكندرية , 1996م.
- يوسف أحمد الشيرواني , أطلس المتنبي أسفاره من شعر وحياته , مركز الشيخ إبراهيم , ط 1, 2004م .
- يوسف أبو العدوس , مدخل إلى البلاغة العربية (علم المعاني , علم البيان, علم البديع), دار المسيرة , ط 1 , عمان , 2007م .
- يسرى سلامة , الحكمة في شعر المتنبي ,دار الوفاء , ط 1, 2009م .
- يحي شامي , موسوعة أروع ما قيل في الشعر العربي , دار الفكر , بيروت.

الجرائد والمجلات :

- عمر عيد السليمان المومني , مظاهر الفخر في الشعر أبي الطيب المتنبي , مجلة كلية التربية , جامعة الأزهر , الأردن , العدد:152, جانفي لسنة 2013.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول : سيرة المتنبي.	–
تمهيد	02
نسبه وشبابه	02
ثقافة المتنبي	05
علاقة المتنبي ببلاط الحكم	08
مقتل المتنبي	13
الملامح الشعرية عند المتنبي	14
أغراض المتنبي الشعرية	17
الفصل الثاني : مستويات التحليل الأسلوبي(الصوتي والدلالي).	–
تمهيد	26
المستوى الصوتي	26
الأصوات المجهورة	26
الأصوات المهموسة	28
الإيقاع العروضي	28
الإيقاع الصوتي	35
المستوى الدلالي	45
الحقول الدلالية	45
التشبيه	50
الاستعارة	52
الفصل الثالث": المستوى التركيبي للقصيدة .	
تمهيد	55
الصيغ الصرفية	55
الأسماء المعرفة	59

اسم الفاعل واسم المفعول	60
أبنية الجمل الفعلية	61
الجملة الاسمية	66
خاتمة	72
قائمة المصادر والمراجع	75
فهرس الموضوعات	81
الملاحق	–

الملاحق

الملحق رقم 01

الملك الأستاذ

مَنِ الجَآذِرُ في زِيّ الأعاريبِ حُمْرُ الحِلَى وَ المَطَايَا وَالجَلاَبيبِ

إنْ كُنتَ تسْألُ شَكّاً في مَعارِفهَا فمَنْ بَلاَكَ بتَسهيدٍ وَ تعذيبِ

لا تَجْزِني بضنًى بي بَعْدَهَا بقَرٍّ تَجزي دُمُوعِي مَسكوبًا بمسكُوبِ

سَوائِرٌ رُبَمَا سارَتْ هَوَادِجُهَا مَنيعَةً بَينَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبِ

وَرُبَمَا وَخَدَتْ أيْدي المَطيِّ بِهَا على نَجيعٍ مِنَ الفُرْسانِ مَصْبوبِ

كمْ زَوْرَةٍ لَكَ في الأعرابِ خافِيَةٍ أدهى وَقَد رَقَدُوا مِن زَوْرَةِ الذيبِ

أزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشفَعُ لي وَأنثَني وَبَيَاضُ الصّبحِ يُغري بي

قد وَافقوا الوَحشَ في سُكنى مَراتِعِهَا وَخالَفُوها بتَقْوِيضٍ وَتَطنيبِ

جِيرَانُها وَهُمُ شَرُّ الجِوارِ لهَا وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الأصَاحيبِ

فُؤَادُ كُلِّ مُحِبٍّ في بُيُوتِهِمِ وَمَالُ كُلِّ أخيدِ المَالِ مَحرُوبِ

ما أوْجُهُ الحَضَرِ المُسْتحسنَاتُ به كأوْجُهِ البَدَويّاتِ الرّعَابيبِ

حُسْنُ الحِضَارَةِ مَجلُوبٌ بتَطْرِيَةٍ وفي البِداوَةِ حُسنٌ غيرُ مَجلوبِ

أَينَ المَعيزُ مِنَ الآرَامِ نَاظِرَةً وَغَيرَ ناظِرَةٍ في الحُسنِ وَالطيّبِ

أفدِي ظِبَاءَ فلاةٍ مَا عَرَفْنَ بِهَا مَضْغَ الكلامِ وَلا صَبغَ الحَواجيبِ

وَلا بَرَزْنَ مِنَ الحَمّامِ مَاثِلَةً أوْرَاقُهُنَ صَقيلاتِ العَرَاقيبِ

وَمِن هَوَى كلّ مَن ليستْ مُمَوَّهَةً ... تركْتُ لَوْنَ مَشيبي غيرَ مَخضُوبِ

وَمِن هَوَى الصّدقِ في قَوْلي وعَادَتِهِ ... رَغِبْتُ عن شَعَرٍ في الرّأس مكذوِب

ليَتَ الحَوَادِثَ باعَتْني الذي أخذَتْ ... مني بحِلمي الذي أعطَتْ وَتَجرِيبي

فَمَا الحَداثَةُ من حِلْمٍ بمَانِعَةٍ ... قد يُوجَدُ الحلِمُ في الشبّانِ والشّيبِ

تَرَعْرَعَ المَلِكُ الأستاذُ مُكْتَهِلًا ... قَبْلَ اكتِهالٍ أديبًا قَبلَ تأديبِ

مُجَرَّباً فَهَماً من قَبْلَ تَجْرِبَةٍ ... مُهَذَّبًا كَرَمًا مِنْ غيرِ تَهذيبِ

حتى أصَابَ منَ الدّنْيا نِهايَتَهَا ... وَهَمُّهُ في ابْتِداءاتٍ وتَشبيبِ

يُدَبّرُ المُلْكَ منْ مِصرٍ إلى عَدَنٍ ... إلى العِراقِ فأرْضِ الرّومِ فالنُّوبِ

إذا أتَتْهَا الّرياحُ النُّكْبُ منْ بَلَدٍ ... فَمَا تَهُبّ بِهَا إلاّ بتَرْتِيبِ

وَلا تُجاوِزُها شَمسٌ إذا شَرَقَتْ ... إلاّ ومِنْهُ لهَا إذْنٌ بتَغْرِيبِ

يُصَرّفُ الأمْرَ فيها طِينُ خاتَمِهِ ... وَلَوْ تَطَلّسَ مِنهُ كلُّ مكتُوبِ

يَحُطّ كُلّ طَوِيلِ الرّمْحِ حامِلُهُ ... من سرْجِ كلّ طوِيلِ الباعِ يَعبوبِ

كَأنّ كُلّ سُؤالٍ في مَسَامِعِهِ ... قَمِيصُ يوسُفَ في أجفانِ يَعقوبِ

إذا غَزَتهُ أعَادِيهِ بمَسألَةٍ ... فقد غَزَتَهُ بجَيشٍ غَيرِ مَغلُوبِ

أوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بتَقْدِمةٍ ... ممّا أرَادَ وَلا تَنجُو بتَجْبِيبِ

أضرَتْ شَجَاعَتهُ أقصَى كَتَائِبِهِ ... على الحِمَامِ فَمَا مَوْتٌ بِمَرْهوبِ

قَالُوا هَجَرّتَ إلَيهِ الغَيثَ قُلتُ لهم ... إلى غُيُوثٍ يَدَيْهِ وَالشّآبيبِ

إلى الذي تَهَبُ الدُوْلاتِ رَاحَتُهُ وَلا يَمُنَ عَلى آثَارِ مَوْهُوبِ

وَلا يَرُوعُ بِمَغدُورٍ بِهِ أحَدَا وَلا يُفَزّعُ مَوْفُورًا بمَنْكُوبِ

بَلى يَرُوعُ بذِي جَيْشٍ يُجَدّلَهُ ذا مِثلِهِ في أَحَمَ النَقْعِ غِرْبِيبِ

وَجَدّتُ أنفَعَ مَالٍ كُنتُ أذخّرُهُ مَا في السَوابقِ من جرْيٍ وَتقرِيبِ

لمّا رَأينَ صُرُوفَ الدّهْرِ تَغدُرُ بي وَفَينَ لي وَوَفّتْ صُمُّ الأنَابِيبِ

فُتْنَ المَهَالِكَ حتى قالَ قائِلُهَا ماذا لَقينَا منَ الجُرْدِ السّراحِيبِ

تَهْوِى بمُنْجَرِدٍ لَيْسَتْ مَذاهِبُهُ لِلُبْسِ ثَوْبٍ وَمأكولٍ وَمَشرُوبِ

يَرَى النّجُومَ بعَيْنِي مَنْ يُحَاوِلُها كأنّهَا سَلَبٌ في عَينِ مَسلُوبِ

حتى وَصَلْتُ إلى نَفْسٍ مُحَجَّبَةٍ تَلقَى النفُوسَ بفَضْلِ غيرِ محْجوبِ

في جِسْمِ أرْوَعَ صَافي العَقل تُضْحكُه خلائِقُ النّاسِ إضْحاكَ الأعاجيبِ

فَالحَمْدُ قَبْلُ لَهُ والحَمْدُ بَعدُ لها وَللقَنَا وَالإدْلاجيَ وتَأوِيبي

وَكَيْفَ أكْفُرُ يا كافُورُ نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَغْنَكَ بي يا كُلّ مَطلُوبِي

يا أيّهَا الملِكُ الغّاني بتَسْمِيةً في الشَرْقِ وَالغرْبِ عن وَصْفٍ وتلقيبِ

أنتَ الحَبيبُ وَلَكِنّي أَعُوذُ به من أنْ أكُونَ مُحِبّاً غَيرَ محْبوبِ